العرب

العنوان: مجلة العرب
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف: ٢٣٩١٥
الرياض: المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية جامعة

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
١٨ ريالا للافراد، ٢٥ ريالا للهيئات
الرسمية والشركات في داخل المملكة وخارجها
الاعلانات: يتفق بشأنها مع الادارة
ثمن الجزء: ريالان سعوديان

الجزء الخامس - السنة السابعة - ذو القعدة - ١٣٩٢ - كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٢

مع لبيد بن ربيعة العامري

— ١ —

تحديد منازل القبائل القديمة على ضوء أشعارها

في كلمة مرت في الحديث عن وادي الثلبوت رأيت للشعر القديم أثره في تحديد المواضع ، ففكرت في دراسة تحديد منازل القبائل في جزيرة العرب على ضوء ما وصل إلينا من الأشعار المنسوبة إلى شعرائها ، فحاولت أن أبدأ في ذلك وأن أتخذ من شعر لبيد بن ربيعة العامري مبدأ ً لهذه المحاولة ، ذلك ان لبيداً أدرك عصر الجاهلية والاسلام، ووصلت إلينا اخباره مسجلة بطريقة تطمئن إليها النفس .

ولئن كان لكثير من قبائل العرب من الشعراء من سجل مفاخرها وآثارها وحدد معالم بلادها إلا ان أكثر شعر القبائل – وإن كان معروفاً إلى منتصف القرن الخامس الهجري – اصبح بالنسبة إلينا مفقوداً باستثناء شعراء هذيل الذين وصلت إلينا مجموعة من أشعارهم حفظت لنا منذ القرن الثالث الهجري فيما رواه ابن حبيب والسكري ، واصبح متداولاً بين ايدينا ، وفيما اورده الهجري في القطعتين اللتين وصلتا إلينا من « نوادره » مما لم يدرس بعد ، وان مجموع أشعار الهذليين إذا درس دراسة كاملة امدنا بالوافي من المعلومات عن بلادهم ، ومثل هؤلاء شعراء بني سليم وهم كثيرون بحيث يتجاوزون المئـــة ، وفي أشعارهم الشيء الكثير عن تحديد منازل قبيلتهم ، اما غيرهم من القبائل فإننا لا نجد من

الشعر المنسوب إلى القبائل نفسها الا النزر اليسير، وهو مع قلته ذو فائدة وغناء .

فضلت لبيداً بالبدء لما ذكرت ، ولكنني أدركت أن الرجل وقد ادرك الاسلام عاش بعيداً عن منازل قومه ، ومن هنا حفل شعره بذكر مواضع كثيرة لا صلة لها بمواطن قبيلته، ومواضع اخرى رأى أن ذكرها منسوبة إلى فروع اعلى من الفرع الذي ينتمي إليه قد يكون أليق وأوضح في تحديد ما أراد تحديده ، ومع ذلك فقد اتخذت من شعره اساساً لهذه المحاولة التي أردت منها ان تكون تجربة لدراسة المواطن القبلية على أساس ما ينمى إليها من شعر .

لقد كانت قبيلة لبيد ــ بالنسبة إلى غيرها من القبائل التي تنضوي تحت اسم بني عامر بن صعصعة بن بكر بن معاوية بن هوازن ــ قبيلة صغيرة، ولهذا فلا يعجب الباحث عندما يرى هذا الشاعر أشاد بالأصل الأعلى لقبيلته وهو الأصل العامري أكثر مما تعرض لما يتعلق بقبيلته ، ومرد ذلك إلى ان بني عامر في عهد لبيد كانت متماسكة متصلة الفروع متجاورة المنازل، وبنو عامر هؤلاء ينضوي تحت اسمهم قبائل عديدة، منها بنو كلاب وهم قبائل متعددة وبنو جعدة والحريش وبنو قشير وبنو العجلان وبنو عقيل وكلهم معروفو الصلة في بني عامر ، ولكون لبيد عاش في المدن الاسلامية في أول العهد الاسلامي في المدينة وفي الكوفة ، فإن خبرته بمواطن اسرته القريبة بني جعفر عندما يقارن بما ذكره عن القبيلة الام يعتبر من النزر اليسير عندما يقارن بما ذكره من منازل بني عامر ، وعلى هذا قامت هذه الدراسة أو بمعنى اصح المحاولة الاولى لدراسة مواطن قبيلة هذا الشاعر .

يضاف إلى هذا أن لبيدا أدرك العصر الذي حدثت فيه أعظم موجة من الموجات التي أثرت في تغيير منازل القبائل في انتشار الاسلام ثم بانسياب هذه القبائل إلى جهات أخرى بعيدة عن بلادها مما أضعف صلتها بها حيث انساحت اثر الفتوحات الاسلامية إلى اقطار بعيدة بينما كان لبيد يعيش في الكوفة بعيداً عن مواطن قبيلته، ولا يعرف عنها كل شيء ، إذ حلتها قبائل اخرى ، ثم بعد أن ضعف الحكم في قلب الجزيرة ، وفكرت القبائل العربية في العودة إلى مواطنها الاولى كان لبيد ممن لم يدرك ذلك العصر، ولهذا يجد الدارس اضطراباً عظيماً في تحديد تلك المواطن ، بينما يجد مثل هذا الاضطراب في شعر لبيد

نفسه الذي عاصر موجة عارمة من موجات نزوح القبائل عن مواطنها جعلت الدارس لشعره يعجب من كثرة ما يذكره من المواضع مما لا صلة له بمنـــازل قبيلته ، ولا نريد الاسترسال في الموضوع ، فهو بحاجة إلى بحث مستفيض ، ولكننا نكتفي الآن بالقـــاء نظرات عابرة من خلال شعره متأثرة بتلك التطورات التي أشرنا إليها لـكي نحدد معالم منازل قبيلته قبل عهده وفي عهده وما بعده إلى عهد كانت العنصرية القبلية لا تزال قائمة على المحافظة على ما لها من عادات قديمة لكي نتخذ من ذلك مدخلاً لموضوع بحثنا .

لقد كانت قبيلة بني عـــامر هي الأصل الأعلى لبني جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . فلنبدأ بتحديد موجز لبلاد بني عامر التي تحل أكبر جزء في وسط بلاد نجد يمكن تحديده على النحو الآتي ـ مع ملاحظة ان الشاعر ذكر من مواطن هذه القبيلة ما يقرب من اربعين موضعاً ، قد يكون من بينها ما ليس من مواطن القبيلة ، إما للتشابه في اسماء المواضع ، وإما لتحريف حصل في اسم الموضع نفسه ، وإما لغلط جاء من الرواة المتقدمين الذين كثيراً ما ينسبون اسم الموضع الوارد في شعر الشاعر إلى قبيلته وإن لم يكن من بلادها .

بلاد بني عامر على وجه الاجمال :

تمتد منازل بني عامر غربا من الحجاز ، حيث يخالط بعض بطونهم بني جُشم في مياههم الواقعة بقرب جبل حضَن ، وينتشرون في أسافل الأودية التي تنحدر من سراة الحجاز في وادي تُربة ، ووادي كرا ووادي بيشة[1] حيث تحل بطون من الضباب بن كلاب وعامر وهلال ابني ربيعة مجاورين لبني سلول وللهزرمن اكلب من خثعم ، ثم تمتد منازل بني عامر مشرقـــة على ضفاف أودية السراة التي تنحدر صوب نجـــد حتى تتصل بوادي الدواسر المعروف قديماً باسم عقيق بني عقيل ، ويجاورهم فيه بطن من قضاعة من جرم ثم تمتد منازلهم حتى تلتقي ببلاد بني الحارث بن كعب شمال نجران .

---

(١) الهجري ٢٧٣ و « بلاد العرب » ١٠٩

أما أرض خويلد فرمل الجزء[١]، وحدد نصر هذا بانه بين الشحر ويبرين طوله مسيرة شهر ، تحله افناء القبائل من اليمن ومعـــد وعامتهم من خويلد ابن عقيل [٢] ويتوغلون شرقا حتى يخالطون بني سعد بن زيد مناة بن تميم في البياض الواقع شرق الافلاج والافلاج من بلادهم ، بل تمتدُّ ديارهم إلى الرمال الواقعة شرق نجران قال صاحب كتاب « بلاد العرب » [٣] ثم تمتد بلادهم نحو الشمال حيث توجد بلاد بني جعدة – أحد بطونهم – بقفا العارض ، أي في شرقيه في صدور أوديته أما أعاليه فلهزان وجرم ، وما غرب العارض تنتشر فيه بطون عامر حتى رملة الوركا المعروفة الآن باسم نفود ُقنَيْفِذَة، فتميل حدود بلادهم نحو الغرب يفصل بينها وبين بلاد تميم أرض المرُوت، وتستمر مغربة حتى تقرب من وادي التسرير المنحدر من جبال النير نحو الشمال، على أن بني نمير بن عامر يحلون بعض الامكنة الواقعة شرق التسرير، ومن غرب وادي التسرير تنعطف بلاد بني عامر نحو الشمال حيث تشمل قسما كبيراً من حمى ضرية ثم تتجه صوب الغرب إلى ضفاف وادي الجريب الواقـع غرب الحمى ، فتسير باتجاه انحداره نحو الجنوب الغربي حتى تبلغ بلاد بني سليم الدفينة وما حولها ، ثم تتجه صوب الغرب حتى تبلغ حضنا وما حوله من دون صحراء ركبة . وهذه الرقعة الواسعة من الأرض لا يخالط بني عامر فيهـــا سوى بني غاضرة إخوتهم فهم يحلون غربي النـّير [٤] ، وباهلة فبلادهم تقع وسط بلاد بني عامر وهي سواد باهـــلة أو عرض باهلة المعروف الآن بالعرض وما حوله ومن يخالط بني عامر في بلادهم قبيلة غني [٥] ، قال الهجري [٦] : وبين اسفل التسرير واعلاه في ديار غني مسيرة ثلاثة أيام ، وقد صار حـداً فاصلاً بين قيس وتميم ، لأن أوله لغني ثم شرقيه لتميم . ويقصد بقيس بطونا من بني عامر تجاور غنيا كبني نمير من الشرق، والضباب من الغرب، وبطون من بني كلاب من الجنوب .

---

(١) « بلاد العرب » : ٦ (٢) كتاب نصر

(٣) « بلاد العرب » ٢٢٣ (٤) : ١٦٠

(٥) ص ٢٦٧ (٦) بلاد العرب : ١٠٩

وبالاجمال فبلاد بني عامر ، في نجد محصورة فيما بين خطي العرض ١٩° و ٢٥° وخطي الطول ٤١° و ٤٨° – أي إنها تشمل أوسع مساحة في وسط نجد ، كما أن قبيلة بني عامر من أثرى القبائل وأكثرها فروعاً وقد بقيت متماسكة تحتل تلك البقعة الواسعة من الأرض إلى مـــا بعد ظهور الاسلام ، فتفرقت جميع قبائل الجزيرة ومنها بنو عامر الذين لم يبـــق منهم في بلادهم إلا قبائل قليلة لا تعرف نفسها صلتها بقبيلة بني عامر كقبيلة سبيع ، وبعض فروع قبيلة عتيبة .

بلاد بني جعفر مفصلة :

أما بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة أسرة لبيد وقومه فكانت بلادهم متصلة ببلاد قومهم بني عامر ، وكانوا مع اخوتهم بني الضباب (واسمه معاوية) الأم واحدة ، والمحلة واحدة ، والمرعى واحد [١] . حتى حدثت الفرقة بينهم بعد يوم هراميت ، فانتقل الضباب إلى ناحية وبنو جعفر إلى ناحية أخرى. وافترقوا بعد الألفة [٢] . وتتابعت بينهم الحروب والوقعات ، ولكن الهزائم كانت تلحق ببني جعفر ، فهزموا في يوم طخفة وعرجة والهضيبات ، والريان ، وقتلوا رجلاً من إخوتهم بني ابي بكر بن كلاب ، وكانت قبيلة غني قد قتلت رجلاً من بني جعفر ، وكانت غني مجاورة لبني أبي بكر ، فأراد رئيس بني عامر الاصلاح بين القبيلتين بني جعفر وبني أبي بكر ، وهو جواب – واسمه مالك ابن كعب من بني أبي بكر فقال لهم: قد أصابت غني منكم دما ، وأصبتم منا دما فَبَوِّئُوا أحد القتيلين بالآخر [٣] فأبت بنو جعفر ، وقامت الحرب بينها وبين اخوتها بني أبي بكر فخذل الجعفريون فنزحوا من بلادهم ، فجاوروا بني الحارث بن كعب وبلاد هؤلاء تقع في الطرف الجنوبي الشرقي من بـــلاد بني عقيل وجعدة وخويلد وكلها بطون من بني عامر ولكنهم لقوا من حيف بني الحارث وظلمهم ما فضلوا معه نار أقاربهم على جنة هؤلاء ، فقـــد حاول

---

(١) : (النقائض) : ٩٢٧ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) «النقائض» : ٥٣٢ و ٦٣٨ .

الحارثيون مصاهرتهم بدون رضاهم ، وبمحالفتهم فهربوا عائدين حتى نزلوا بأرض بني قشير [1] .

ثم اضطروا للخضوع لحكم جواب ، فقصدوا بني أبي بكر ، ونزلوا على جواب ورضوا بحكمه ، فحكم عليهم . فذلك قول لبيد :

أبني كلاب كيف تنفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الأجباب ؟
قتلوا ابن عروة ثم لطوا دونه حتى نحاكمهم الى جواب

الأجباب منازل لبني جعفر نفيت عنها ، وأقامت بها غني [2] وذلك حينما رفضوا حكم جواب فتنفام إلى بني الحارث كذا قال صاحب النقائض [3] ولو كان رحيلهم الى بلاد بني الحارث نفياً لهم بحكم جواب لما احتاجوا الى الرجوع اليه مرة أخرى لطلب حكمه . وهو وان سوّى القضية أخيراً بالعفو عن قتيل قومه بني بكر ،ودفع دية قتيل غني من ماله – على ما يروى صاحب « النقائض » – إلا أنني أرى أن ذهاب بني جعفر الى بلاد بني الحارث مغاضبة لقومهم ، وان لبيدا لما عادوا من هناك قال الشعر ليستلين قلوب قومه لئلا يشتطوا عليه في الحكم ، وأن غنياً حلت الأجباب في غيابهم . ويشير البكري في كلامه على سفيرة في « معجم ما استعجم » إلى أن بني جعفر فارقوا قومهم وصاروا بالشام . ولكن الدكتور احسان عباس يرد هذا بأن المصادر لم تذكر سفرهم إلى الشام ، بل إلى اليمن . ويؤيد رأي الدكتور إحسان أن هذا الموضع ذكره ياقوت في بلاد طيء ، كما ان معرفة لبيد لمواضع من بلاد طيّء ذكرها في معلقته ، تدل على خبرته بتلك البلاد ، فلعل بني جعفر جاوروا طيئاً أيام خلافهم مع بني قومهم ، خاصة وأن بلاد طيء كانت قريبة من بلادهم وهذا مجرد ظن ،والظن لا يغني من الحق شيئاً وإنما جرّ اليه قول البكري .ويظهر أن العداء بين الضباب وبني جعفر أصبح مستمراً حتى بعد رضوخ بني جعفر وعودتهم من بلاد بني الحارث الى بلادهم ، ذلك ان الضباب استولت على بعض بلاد بني جعفر في آخر القرن الثاني الهجري [4] .

---

(١) المصدر السابق : ٥٣٥ .
(٢) المصدر : ٦٣٨ (٣) ص ٢٤١
(٤) « بلاد العرب » ص ٣٩٠

وها هو تحديد اكثر المواضع المنسوبة إلى بني جعفر :

١ـ **الأبرقان** : عدّه صاحب «بلاد العرب»[1] من مياه بني جعفر في سياق ذكر مياه لم يحدد مواقعها بل سردها : الصفية والنامية والأبرقان وعمود الكود وخفاف ، وأقرب وصف ينطبق على هذا الماء ما جاء في كتاب «المناسك»[2] بعد ان ذكر منازل الحج البصري قال بعد ضرية: السابع عشر الأبرقان بين بلاد بني سليم وفزارة وعامر ، لا تسكنها القبائل ، وكل مشرد يأوي اليها . وحدد موقعها فقال : أبرقا حجر على اربعة عشر فرسخاً من جديلة،وهما جبلان يكتنفان الطريق كان نزل عليهما حجر أبو امرىءالقيس الشاعر فقتلتهبنو أسد بذلك الموضع [3].وقال ياقوت[4] : إذا جاؤوا بالأبرقين في شعرهم مثنى فاكثر ما يريدون به أبرقي حجر اليمامة وهو منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى ، ومنها إلى فلجة . انتهى وقوله حجراليمامة خطأ صوابه ما تقدم عن «المناسك» اما الجمع بين القول بانهما جبلان، والقول بأنه ماء فالجبال كثيراً ما يقع بقربها مياه يطلق عليها اسماء تلك الجبال ، مثل طخفة وإمرة فيها من منازل الحج ومناهله وهما جبلان.وأماتحديد صاحب «المناسك» المسافة بين الجديلة وبين الأبرقين بـ ١٤ فرسخا (٤٢ ميلاً)فأراه غير صحيح ذلك أنه حدد المسافة من ضرية إلى فلجة على هذا النحو :

من ضرية إلى الجديلة ٣٢ ميلاً .

من الجديلة إلى فلجة ٣٥ «

ثم لما سرد اسماء المنازل سردها على هذا النحو : السادس عشر ضرية ، السابع عشر الابرقان ، الثامن عشر الجديلة ، التاسع عشر فلجة [5] . فهو هنا وضع الأبرقين بين ضرية والجديلة والمسافة بين الموضعين ٣٢ ميلاً فكيف يكون بين الابرقين وبين الجديلة ٤٢ ميلاً وهو فيا بينها وبين ضرية ؟!

إن خطأه هذا يمكن تصحيحه بطريقتين : (١) اعتبار الصواب أربعة فراسخ (١٢ ميلاً) (٢) واعتبار الابرقين من منازل الحج لمن ترك الجديلة

---

(١) : ٩٢ (٢) ص ٦١٣

(٣) ص ٥٩٧ (٤) : «معجم البلدان»

(٥) ص ٦١٣

يساره ولم يردها بل ورد بعد الابرقين فلجة كما نص على ذلك ياقوت في قوله المتقدم ، على انه قال في رسم (حجر) : وأبرقا حجر جبلان على طريق حاج البصرة بين جديلة وفلجة ، ثم ذكر قتل حجر عندهما فصحح خطأه السابق واوضح انهما بعد الجديلة .

ويدل على قرب الأبرقين من الجديلة ما في كتاب « بلاد العرب » [١] : وجميع بلاد بني الاضبط ما بين الجريب من عند المضيح إلى الجونية وهي عند ابرقي حجر إلى العكلية وهي من الجديلة مهب اليمانية.

والجونية هنا أراها خطأ وأنها تصحيف الجديلة وهي التي كرر ذكرها في هذا الكتاب وعدّها من بلاد بني وبر ، بخلاف الجونية فلم أر من ذكرها . وبنو جعفر يختلطون مع بني وبر بن الاضبط في البلاد – كما ستأتي الإشارة إلى ذلك. ان الأبرقين – على ما تقدم – ينبغي ان تكون في الجنوب الغربي من الجديلة التي تقع بقرب جبل شمر (على خط الطول : ٠٠/°٤٣ وخط العرض ٢٢/°٢٤) وعلى مسافة تقرب من ١٢ ميلا وهذا التحديد يقرب من منهل الصفوية التي سيأتي الكلام عليها ، ويظهر أن الابرقين بقربها .

٢ – **الأثبجة** : بكسر الباء – قال في « بلاد العرب » في الكلام على بلاد بني جعفر : والأثبجة صحراء لها جبال يقال لها جبال الأثبجة [٢] . ذكر هذا بعد ذكر قنيبع مما قد يفهم منه قرب الأثبجة من الحمى ، كما ذكر في بلاد بني وبْر بن الاضبط [٣] اللوى وادٍ فيه مياه سرد أسماءها . وذكر ان الاثبجة ماء وجبال على شاطىء اللوى لربيعة بن كلاب التي تشارك بني الاضبط في بعض الامكنة [٤] فهو هنا ذكر الاثبجة لربيعة بن كلاب اخوة بني جعفر وهنا إشكالان (١) : نسبة الموضع لقبيلتين (٢) : كون اللوى وادٍ. والمعروف أنه عند الاطلاق يراد به الرمل الواقع غرب الحمى ، وهو المعروف باسم العُريق

---

(١) ص: ٢١٦ (٢) ص ١١٣
(٣) ٢٠٣ (٤) ٢٢١

- تصغير عرق - وعريق الدسم - قال في « المناسك »: ضرية بلد قديم وقرية عامرة على طول الدهر ، فيها جبلان يشرفان عليها أحدهما يقال له وسط عن يمين المصعد ، والآخر عن يسار المصعد يقال له الاحسن ، وبه معدن الفضة ، ثم من وراء ذلك رملة اللوى التي ذكرتها العرب في أشعارها . وعدّ صاحب «بلاد العرب» من بلاد أبي بكر بن كلاب : بطن اللوى ، صدره لهم وأسفله لبني الأضبط ، وأسفل من ذلك لفزارة وهو واد ضخم ، إذا سال سال أياماً [1].

ويفهم من كلام المتقدمين ان اسم اللوى كان يطلق على الوادي الذي يقع غرب رميلة اللوى ، أو ما يعرف الآن باسم العريق ، وهو واد عظيم يصب في واد الجريب غرب العُريق ، ولا يستغرب اشتراك قبيلتين في موضع واحد إذا كان بين القبيلتين صلة كالحال في الاثبجة ، وقد تكون إحداهما خلفت الاخرى على ذلك الموضع . اما اللوى الرمل - عُريق الدسم - فهو يمتد من الجنوب الشرقي من قرب جبل شعر ، آخذاً نحو الغرب ، فالشمال ، إلى أن يقرب من وادي الرمة غرب جبل أبان الاحمر ، أي انه يحيط بالحمى من الناحية الغربية كلها ويحجزه من الناحية الجنوبية وفي طرف هذا الرمل من الجنوب جبل الأحسن (الحسن) ويلبُ بهذا الرمل من الجنوب والغرب اودية تتجه صوب الغرب والشمال الغربي ، وأكثرها يفيض في وادي الجريب (الجرير الآن) أعظم روافد وادي الرمة الجنوبية .

[يقع رمل اللوى بين خطي الطول ٤٢/٢٨° و ٤٢/٥٨° وخطي العرض ٢٤/١٥° و ٢٥/٣٠°] .

٣ - أراط - ذو أراط - : وادٍ ينبت الأرطى والثمام ، في الحمى ، وفيه جبال دغانين جبيلات لطاف [2] .

ودغانين في طرف جبل النير الغربي الجنوبي .

---

(١) ص ١١٦

(٢) : « بلاد العرب » ١٦١/١١٤ و « معجم البلدان »

٤ – إنسان : قال ابو زياد: من بلاد جعفربن كلاب [١] وقال الأصبهاني: غول واد فيه نخل وعيون في جبل يقال له إنسان ، وانسان ماء في أسفل الجبل سمي الجبل به [٢] .

وقال الهجري : بشرقي الرجام ماء يقال له إنسان بين الرملة والجبل [٣].

٥ – بيدان : جبل أحمر مستطيل من أخيلة الحمى ، وفيه ماء [٤] .

وعده الهجري من بلاد بني أسد الداخلة في الحمى ، بقرب النائعين وهما جبلان بقمان شمال بلدة الشبَيْكية بما يقرب من ١٠ أكيال ، إلى الجنوب الغربي من رمل إمرّة المعروف باسم نفيد إمرة على ما ذكر الاستاذ العبودي في «بلاد القصيم »

٦ – ثُعالبات : قال أبو زياد : ومن جبال بلادهم ـ جعفر ـ ثعالبات وهي هضبات وهي التي قالت فيهن جمل :

صبحنام غــــداة ثُعَا لبات ململة لها لَجَبٌ زَبُونا [٥]

ويفهم من كلام صاحب « المناسك» [٦] أن ثعالبات من الجبال المحيطـــة بفلجة المنهل الواقع بعد الجديلة للمصعد إلى مكة بينها ٣٥ ميلا قبل الدفينة بـ ٢٦ ميلا . وذكر أن ما بين ضرية والجديلة ٣٢ ميلا . وضرية والدفينـــة معروفتان ضرية تقع بقرب خط الطول : ٥٨َ/٤٢° وخط العرض ٤٤َ / ٢٤° تقريباً .

والدفينة بقرب خط الطول ٥٨َ /٤١° وخط العرض ١٥َ /٢٣° .

والمسافة بينها حسب التحديد المتقدم ٩٤ ميلا وهي تقارب ١٥٠ كيلا الآن في الطرق التي تسلكها السيارات ، التي تتقي السير في الرمال ومجاري الأودية والجبال ، وإذا اعتبرنا ذلك واعتبرنا النسب بين المسافات على ما ذكر المتقدمون يتضح ان فلجة تقع قريباً من الحضارة وحبر والذنائب ، أي بقرب

---

(١) « معجم البلدان »
(٢) « بلاد العرب » : ٩٢
(٣) ٢٧٨ وسيأتي تفصيل لهذا الموضع .
(٤) « معجم البلدان »
(٥) « معجم البلدان » .
(٦) ٥٩٨ .

خط الطول ١٥َ /٤٢° والعرض ٤٠َ /٢٣° . شرق الدفينة يميل نحو الشمال بما يقارب ٥٠ كيلا .

ويمكن الاستئناس بقرب ثعالبات من حبر والذنائب وما حولها بقول عبيد ابن الابرص على ما أورد صاحب « المناسك » [١] :

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب
فراكس فثعالبات فذات فرقين فالقليب
فعردة فقفا حبر ليس بها منهم عريب

وليس من المستبعد أن تكون فلجة هي المنهل المعروف بالخضارة ، فماء الخضارة مُرّ لا يستساغ شربه ، وفلجة ، على ما ذكر صاحب «المناسك» [٢] ماؤها ملح ، يستعذب لأهلها ولمن مر بها من القطبيات على ثلاثة أميال منها .

وكانت الخضارة الى عهد قريب من المناهل التي يردها الحجاج ، قال محسن الهزاني – الشاعر العامي المعروف :

أوهني من حج واوفى جماره واقفن به العيرات سجّ مع الريع
صبح اربع تمسي شعيب الخضاره مع مثلهن يمسي بوادي ... يبيع
مع مثلهن كل تهنا بداره وادي نعام الي عذوقه مهازيع

٧ – الجبُّ : لبني ضبينة من غني ، وفيه يقول لبيد :

أبني كلاب كيف تنفى جعفر وبنو ضبينة حاضرو الاجباب

الأجباب : منازل لبني جعفر نفيت عنها وأقامت فيها غني [٣]

وفي كتاب « بلاد العرب » :

الجب بثار في بطن وادٍ وهو داخل في بلاد الضباب وناحية بلاد عبس [٤]

وقال البكري [٥] : الأجباب : موضع في ديار بني جعفر .. قال زهير :

---

(١) ص ٥٩٨
(٢) ص:٥٩٨
(٣) « بلاد العرب » ٩٠ و « النقائض» ٣٣٥
(٤) ١١٤
(٥) ١١١

كأنها من قطا الأجباب حلأها ورد، وأفرد عنها أختها الشرك

وقال الطائي :

والجعفريون استقلت عيرهم عن قومهم وهم نجوم كلاب

حتى إذا أخذ الفراق بقسطه منهم، وشط بهم عن الأجباب [1]

– ويروي : عن الأحباب . إن قول صاحب « بلاد العرب » [2] فأما الجب فداخل في بلاد الضباب وناحية بلاد عبس . ثم كونه لبني ضبينة من غني يدل على انه يقع في الشمال الشرقي من الحمى ، حيث تقارب بلاد غني بلاد عبس .

٨ – جِزْعُ ظِلالٍ : قال الفرزدق :

فاسأل بذي نجبٍ فوارس عامر واسأل عُيَيْنَةَ يوم جزْعِ ظلال

قال ابو عبدالله: لا أعرفه إلا بالظاء معجمة – ظلال – ... فظلال عن يسار طخفة وانت مصعد إلى مكة ، وهو لبني جعفر بن كلاب . فأغار عليهم عيينة بن حصن واستخف أموالهم واموال السلميين [3] المجاوريهم ، أحدهم أنس بن عباس الرعلي [4] . الجَزْع : منعطف الوادي وليس عَلماً هنا .

وكان المتبادر إلى الذهن أن يكون المقصود طلالاً – بالطاء المهملة المفتوحة –وهو منهل خارج بلاد بني جعفر سمي بجبال سود وهو لمحارب غرب وادي الجريب ، غير أن أبا عبيدة حدده هنا تحديداً دقيقاً مما يفهم منه انه وادٍ وليس جبلا كما يفهم من كلمة جزع ، وأنه عن يسار طخفة للمصعد إلى مكة بخلاف طلال فهو غربها بمسافة بعيدة ، وانه لبني جعفر وليس لمحارب .

وهنا اشكال آخر هو : ما صلة السلميين ببني جعفر ، وبلاد بني سليم يفصل بينها وبين بلاد بني جعفر بلاد بني وبر بن الأضبط ، فبلاد محارب ؟.

---

(١) البكري ١١٢

(٢) ص ١١٤

(٣) في «النقائض» السلمين تصحيف .

(٤) : النقائض . ص ٣٠١

وسيأتي الكلام على ظلال

٩ – جُفَاف : ماء لبني جعفر في ديارهم [١]

(وانظر خفاف)

١٠ – الحُفَيرة : ذكر صاحب « بلاد العرب » من مياه بني جعفر حفيرة العلجان – وهو نبت – ثم العمودان ، عمودا بلال وذكر أنها عن يسار ضرية [٢] ، وقد ذكر الهجري ان لبني جعفر حفيرة بشاطىء الريان غرب طخفة بينها وبين ضرية ثلاثة عشر ميلا [٣] ، وذكر أنها عين تسمى المشقرة . ولا يمكن الجزم بالمراد مما تقدم إذ (الحفيرة) فعيلة من حفر فهي وصف أوضح منها علماً .

١١ – خُفَاف : ذكر صاحب «بلاد العرب»[٤] خفافاً من مياه بني جعفر ذكره بعد ذكر عمود الكود مما يفهم منه أنه بقربه . وعمود الكود سيأتي تحديده ولكن ياقوتاً ذكر هذا الماء باسم جفاف – بالجيم بدل الخاء – وعده من مياه بني جعفر ، وذكر خفافاً بالخاء وقال انه من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضريّة ، وهو يسرة وضح الحمى .

ولا استبعد أن الاسمين يقصد بهما ماء واحد : (١) ذلك ان صاحب « بلاد العرب » عده بعد عمود الكود مما يدل على انه بقربه ، وعمود الكود في جنوب الحمى (٢)أن ياقوتاً ذكر انه في جهة وضح الحمى ، والوضح جنوب الحمى ، كما ذكر الهجري وغيره ، وأرى أن كلمة (يسرة) صوابها بِسُرَّة – أي في وسط الوضح أما القول بأنه يسرة الوضح فهو يتنافى مع قوله في الحمى إذ ما هو يسرة الوضح يكون خارجاً عن الحمى . وتبقى نسبته لبني عمرو ، فان الكلمة إن لم تكن محرفة عن بني جعفر فقد يقال بأن القبيلتين اشتركتا فيه غير ان بلاد بني عمرو بن كلاب تقع جنوب الحمى خارجه .

---

(١) ياقوت .

(٢) ص١١١/٣٩٤ .

(٣) : « ابو علي الهجري » : ٢٥٣

(٤) ص ٩٣

١٢ – دارَةُ وَسَطٍ : وعد ياقوت من بلاد بني جعفر دارة وسط ، ووسط جبل لا يزال معروفاً وسيأتي تحديده ، أما دارته فقد ذكرها الهجري فقال : دارة وسط – وهو جبل شرقي طريق البصرة عن ضرية بأربعة أميال ، ثم دارة عسعس شرقي دارة وسط [1] . وكلمة (شرقي طريق البصرة) يقصد الدارة ، ذلك أن جبل وسط بالنسبة لطريق البصرة يطأ ذلك الطريق خيشومه وطرفه الأيسر عن يمين المصعد ، كما ذكر الهجري [2] وكنت ظننت أن دارة وسط هي دارة عسعس لقرب ما بين الجبلين ولأن السمهودي نقل عن الهجري عن دارة وسط قوله : (ويقال لها أيضاً دارة عسعس) [3] حتى نبهني الاستاذ سعد بن جنيدل ، فكتب في مجلة «العرب» بحثاً عن الدارات جاء فيه :

دارة وسط [4] : هي غير دارة عسعس ، فهي وان كانت بينه وبين عسعس إلا أن جبل وسط يحتضنها من الناحيتين الشمالية والشرقية . ويحدها عليه من الناحية الغربية رمل العُريق فهي أقرب إلى وسط والصق به من عسعس

وقال : دارة عسعس تقع جنوبه يحف بها من الغرب العريق ، ومن الجنوب والشرق سنفان وأرض صيهد ، ومن الشمال جبال ولها انفتاح من الشمال ، تدخلها السيول وهي واسعة وتسمى محامة عسعس [5] .

والدارتان – ويظهر انهما لبني جعفر اذ جبلا وسط وعسعس لهما – متقاربتان وتقعان بقرب خط الطول ٥٠َ / ٤٢ْ إلى ٢َ / ٤٣° وخط العرض ٣٠َ / ٢٤° إلى ٤٠َ / ٢٤° تقريباً ورملة قشراء وسط الآتي تحديدها في طرف دارة وسط الجنوبي الغربي .

١٣ – دارة الكَبَشَات : للضباب وبني جعفر ، وكبشات أجبل في ديار بني ذؤيبة ، بين هَرَامِيتُ ، وهي ماءة لهم ، وبها البكرة – كذا قال

---

(١) ٣٠٨
(٢) ٢٥٧
(٣) « وفاء الوفاء » ١٠٩٨
(٤) العرب ص ١٠ السنة ٦ .
(٥) العرب ص ١٠ س ٦ .

ياقوت [1] وكبشات تنطق الآن غير معرفة ، وسيأتي الكلام عليها .

وقد حدد هذه الدارة الاستاذ سعد بن جنيدل فقال : انها أكبر دارات نجد وأشهرها ، وتحف بها هضاب كبشان من نواحيها الشمالية والشرقيـــة والجنوبية ، وتقع هضاب البكري في جهتها الغربية ، وهي صحراء تكتنفها البرق من كل جهاتها . ولا تزال معروفة[2].

١٣ – ذَبْذَبُ : ماء لهم ، ذكره في «بلاد العرب»[3] ذكره بعدما ذكر الاثبجة ، وذكر بعده معروفاً وذبذب عده الهجري[4] داخلا في حمى الربذة أي في الجنوب الغربي منها وفي بلاد بني سليم ، ولا شكّ أنه غير الذي لبني جعفر . وذكر ياقوت أن ذبوب ركية في موضع يقال له مطلوب في ديار أبي بكر بن كلاب ، إلا ان صاحب « بلاد العرب » [5] عدّ مطلوباً الذي لبني أبي بكر بن كلاب عده من مياه نملى الواقعـــة في جنوب نجد ، جنوب نفود السرة ، وهذا بعيد عن بلاد بني جعفر وبعيد عن الماء الذي ذكر انه لبني جعفر . وصاحب «بلاد العرب»[6] لما ذكر ذبذبا أتبعه بقوله: (ثم مَعروف) مما يدل على أنه قبل معروف إلى الحمى، وسيأتي أن معروفاً في جبال كبشات وعلى هذا فهو في الحمى في جهته الجنوبية .

١٤ – الرجام : جبل مستطيل في الارض بناحية طخفة . ليس بينـــه وبينها إلا طريق يدعى العرج ، وهو طريق أهل أضاخ إلى ضرية . وبـــين الرجام وضرية ثلاثة عشر ميلاً أو نحوها . وفي اصل الرجام مـــاء عذب لبني جعفر [7] ويعرف الرجام الآن بجبل الشعب – وسيأتي ما يوضح هذا الكلام ، ويقع في وسط الحمى شرق بلدة ضرية بمسافة لا تزيد على ٢٠ كيلاً (بقرب الدرجة ٤٣/٥° طولاً و٢٤/٤٦° عرضاً) .

---

(١) (معجم البلدان) – دارة .

(٢) «العرب» ٨٩ السنة السادسة ،

(٣) ص : ١١٣ .

(٤) الهجري ٢٤٣ .

(٥) ص : ١٣٠ .

(٦) ص١١٣ .

(٧) الهجري ٢٧٢

١٥ — **رملة قنيع** : رملة قدر فرسخ مضافة إلى قنيـع [١] ماء بينه وبين ضرية للمصعد إلى مكة تسعة أميال ، على ظهر محجة البصرة [٢]

١٦ — **رملة وسط** : وتسمى رملة القشراء قشراء وسط، القشراء جبل ، وكذا وسط [٣] ووسط بينه وبين ضرية ستة اميال ، مشرف على ضرية على يمـين المصعد إلى مكة وبناحية وسط اليسرى دارة واسعة نحو ثلاثة أميال في ميل ، وقنيع في اعلى هذه الدارة [٤] واقول : ١— جبل وسط لا يزال معروفا يشاهد من ضرية رأي العين — ٢ — يظهر ان هذه الرملة هي رملة قشراء وسط ، تضاف الى القشراء وإلى قنيـع لقربها منهما،وتقع هذه الرملة جنوب جبل وسط ، وشرق جبل يدعى الآن أحمرة ، وغرب جبل عسعس والدارة التي ذكر الهجري متصلة بها والرملة بقرب الدرجـة ٤٥َ /٤٢° و٥٩َ/٤٢° طولاً و٣١/٢٤° و٣٢َ/٢٤° تقريباً) وهي طرف ممتد نحو الشمال الشرقي من رمل عريق الرسم المعروف قديماً باسماللوى .

١٧ — **الرَيّانُ** : واد في ضرية أعلاه للضباب وأسفله لبني جعفر [٥] وأعلى سيله يأتي من ناحية سويقة وحلّيت ، ثم يمضي حتى يقطعطريق الحاج وينحدر حتىيفرغ في الذات[٦]—هذا قول الهجري. والواقع أن سيول حليت وسويقة تتجه شرقاً . ولا يقطعها طريق الحاج بل يدعها شرقه ، وهي تصب في وادي الهيشة الذي هو أحد روافد وادي الرشاء ولا يتصل بوادي الذات . ولعل الهجري أراد سيل الجبال الواقعة شمال سويقة وحليت أو أن الرمل المعروف الآن باسم ُنفيّد الشعب (رميلة إنسان قديماً) غير اتجـاه سيول سويقة وحليت نحو الشرق وحجز بينها وبين الاتصال بوادي الريان الذي يعرف الآن باسم مبهل(انظر مجلة العربص٢٥س٧) وهو يفرغفي الذات

---

(١) « بلاد العرب » ١١٢
(٢) الهجري : ٢٥١ وسيأتي إيضاح لقنيع
(٣) « بلاد العرب » ١١٢
(٤) : « الهجري » ٢٥٧
(٥) ياقوت
(٦) ٢٧٧

وهذا الوادي تنحدر فروعه من شرق ضرية ومن هضب غول وجبل الشعب (الرجام قديماً) وجبل أحامر وجبل اللجأة وجبل طخفة والسيول التي تنحدر من غرب جبل منية (منى قديماً) وما حوله ، يتجه هذا الوادي نحو الشمال ويقطعه طريق الحج البصري فيما بين طخفة وبين ضرية بعد مجاوزة طخفة بمسافة قصيرة .

ويمتد هذا الوادي من الجنوب الى الشمال بموازاة خط الطول ٣َ /٤٣° من من قرب خط العرض ٠َ٥/٢٤° إلى ٠َ٢/٢٥° حيث يفرغ في وادي الداث الذي ينحدر في وادي الرمة شرق أبان الأحمر .

وأعالي الريان التي للضباب هي بقرب جبال سويقة وحليت[١] وقد تقدمت الاشارة إلى اتجاه سيلها في العهد الحاضر ، وان الوادي يبتديء من شمالها من قرب رميلة انسان وجبل الرجام (وهذا لبني جعفر) ولعل مراد الهجري حينما قال[٢] : الداث وادٍ جلواخ بين أعلاه وبين ضرية ثمانية أميال يقصد بالأعلى وادي الريان الذي يفرغ فيه . فالمسافة بين أعلاه وبين ضرية تقارب ما ذكر كما أن اعالي فروع الداث الواقعة غرب الريان تنحدر من جبل أحامر الواقع في الشمال الغربي من ضرية على مسافة تقرب من عشرة أكيال ، ومن وادي قرية مسكة الواقعة شرق أحامر [٣] وغرب جبل اللجاة [٣] وكذا سيول جبل اللجأة وجبل الأيم [٣] الواقع جنوب اللجأة وكل هذه الجبال قريبة من ضرية (ويقع وادي الداث من قرب خط العرض ٧َ٤/٢٤° الى ٥َ٤/٢٥° حيث مصبه في وادي الرمة ، ومن قرب خط الطول ٥َ٥/٤٢° حيث أعالي فروعه الجنوبية الى ٠َ١/٤٣° حيث مصبه في وادي الرمة).

١٨ – **ذات السواسي** : عدها صاحب «بلاد العرب» من جبالهم ،وذكرها بعدعرفجاء[٤] وذكر في موضع آخر أن ذات السواسي شعب يصبين من ينوف[٥] .

---

(١) الهجري ٢٧٢/٢٧٣

(٢) ص ٢٧٥

(٣) كل هذه الأسماء قديمة .

(٤) ص ١١١ (٥) ١٤٥

اما عرفجاء فيفهم من كلام الهجري [١] انها ماءة تقع في الشمال الشرقي من الحمى بقرب سواج . وأما ينوف فيطلق على جبلين أحدهما في شمال نجد في بلاد طيء ، وهذا بعيد عن بلاد بني كلاب والثاني في جنوب نجد في بلاد بني قريط من بني ابي بكر بن كلاب وهذا من أشهر جبال نجد يقع غرب العرض – عرض القويعية – وغرب نملى المعروفة الآن باسم رغبا . ولعله هو المقصود ، إن لم يكن الاسم يطلق على أكثر من موضعين .

١٩ – سُوَيْقَة : في بلاد بني جعفر وهي هضبة طويلة دقيقة ،لا يعرف بنجد جبل أطول منها ... ببطن واد يقال له الريان يجيء من مهب الجنوب ويذهب نحو مهب الشمال وهو الذي ذكره لبيد ..

وقد كانت بكر وتغلب اقتتلوا عندها واستداروا بها وفي ذلك قال مهلهل :

غداة كأننا وبني أبينا بجنب سويقة رَحَيَا مُدير [٢]

ووصفها الهجري بقوله [٣] : هضبة حمراء فاردة طويلة رأسها محدد وهي في الحمى ، وفيها تقول جمل بنت الأسود الضبابية :

ألهفي على يوم كيوم سويقة شفى غِلّ اكبادٍ فساغ شرابها

وهي في أرض الضباب وكانت لهم وقعة بها ... ثم الجبال التي تلي سويقة شرقي حليت وهو جبل عظيم ليس بالحمى اعظم منه إلا شُعَبى . ا هـ .
وسويقة هذه لا تزال معروفة ، وليست كما ذكر ياقوت– أطول جبل بنجد– انها كما حددها الهجري ، وعدّها صاحب «بلاد العرب» [٤] من حدود الحمى التي تلي مطلع الشمس [٥] . وتقع عن ضرية (القرية) شرقاً وحليت شرقها يكاد يكون متصلاً بها ، ورميلة انسان(نفيد الشعب الآن)شمالها، وغربها هضاب (تقع بقرب الدرجة ٣٠َ/٤٣° طولاً و٤٥َ/٢٤° عرضاً) والمسافةبينهاوبين ضرية

---

(١) ٢٦٠
(٢) : (معجم البلدان) والمعروف: (بجنب عنيزة)
(٣) ٢٧١ (٤) ٣٩١
(٥) نفيّد تصغير نفود ، ويطلق على الاقواز من الرمل

تقارب عشرين كيلا ويظهر انها من المواضع التي كانت لبني جعفر ثم أخذتها الضباب ، ومعروف اختلاط القبيلتين ثم اختلافها .

٢٠ – **الشَّبَكَةُ** : ذكر أبو عبيدة في « النقائض »[١] أنه لما وقعت الفرقة بين جعفر والضباب بعد وقعة هراميت سارت جعفر فنزلت الشبكة ومعروفاً ومع أن الشبكة في الأصل واحدة الشباك وهي البئار الصغار في بطون الأودية فقد أصبحت علماً على كثير من الآبار ، ولعل أقربها لبني جعفر – كما ورد في هذا الخبر – شبكة اللوى ذلك أن هذه الشبكة لاخوتهم بني الأضبط ثم هي مضافة إلى اللوى . وتقدم أن الأثبجة من مياههم على شاطىء اللوى . وشبكة اللوى ذكرها صاحب « بلاد العرب » [٢] في كلامه على بلاد بني الأضبط ، وقال : جبلها الرجلاء بين أسود العين ومطلع الشمس . وأسود العين حدد المسافة بينه وبين ضرية صاحب « المناسك » بـ ٢٧ ميلا المصعد قبل الجديلة بخمسة اميال . وذكر الهجري[٣] أنه في الجنوب من شعبى وانه يتمشى الجديلة للخارج من ضرية يريد الجديلة ، عن يسار الذاهب الى مكة .

ويفهم مما تقدم أن الشبكة هذه بقرب جبل شعر الواقع غرب كبشات وليس من المستبعد ان يكون وادي اللوى هو ما يعرف الآن بوادي الشُّبْرم الذي يلب باللوى (عريق الدسم) في جنوبه ، ويبقى الاشكال في تحديد منهل الجديلة التي كان المظنون أنها الأشعرية في جبل شعر ، ولكن هذه تقع قبل وادي الشبرم نحو ضرية . وهذا يحتاج إلى بحث اعني موقع الجديلة

٢١ – **الشَّرَبَّةُ** : لبني جعفر بن كلاب ، وعندهم أنزل عتيبة بن الحارث بسطاما حين أسره [٤] .. كذا ذكر البكري معولا على ماجاء في « النقائض » من خبر أسر بسطام بن قيس الشيباني لما اغار على بني مالك فأدركه عتيبة ابن الحارث اليربوعي فأسره فخاف عتيبة ان تقتل بنو يربوع بسطاما لأنه قتل

---

(١) ٩٢٢
(٢) ٢٠٠
(٣) ص ١٩٠/١٩١
(٤) البكري : ٧٩٠

رجالاً منهم ، ورغب في الفدية فأتى به بني جعفر ، وبقي عندهم في الأسر حتى فدى نفسه . وقال عتيبة في ذلك :

قاظ الشربّة في قيدٍ وسلسلة صوت الحديد يغنيه إذا قاما

ولكن صاحب « النقائض » لم يذكر أن الشربة من بلادهم ، والبكري نفسه بعد أن أورد ما تقدم ذكر انها من بلاد مُزَيْنة مستدلا بقول زهير :

وإلا فإنا بالشّربّةِ فاللوى نُعَقّر أمات الرباع ونَيْسِر

ونقل هذا عن أبي سعيد— ولعله السكري— ثم نقل عن يعقوب بن السكيت : الشربة ما بين خط الرمة وخط الجريب حتى يلتقيا فإذا التقيا انقطعت الشربة والخط مجرى سيلها ، وينتهي أعلى الشربة من القبلة إلى حزيز محارب[1]، ثم نقل ان الشربة بلد أنيث دميث طيب الريعة مريء العود، من بلاد عبد الله بن غطفان.

وفي شرح البيت المنسوب للبيد : هل تعرف الدار بفسح الشربة .

الشربة : موضع لبني جعفر ، وربما فك ادغامه للشعر . ولعل هذا مأخوذ من كلام البكري .

والقول الأخير أقرب إلى الصواب ، فمعظمها لبطون من غطفان عبد الله وعبس وغيرهما وأعلاها الجنوبي الغربي لمحارب [2] .

(وتقع الشربة بين خطي الطول ٠٠/٤١° و ٣٠َ/٤٢° وخطي العرض ١٥َ/٢٥° و ٥٥َ/٢٥° تقريباً) .

٢٢ – **شعبى** : بضم الشين وفتح العين والباء بعدها ألف مقصورة – ذكر في « بلاد العرب »[3] أن بعض هذا الجبل للضباب وبعضه لبني جعفر . وشعبى أعظم جبل في حمى ضرية [4] ، وليس جبلاً واحداً بل هضاب سود متصل بعضها ببعض تشاهد من ضرية (البلدة) رأي العين غرباً ، وقد سدّت الأفق مستطيلة من الجنوب إلى الشمال ، ويلبُ بها من الغرب والجنوب اللوى ، المعروف الآن بعريق الدسم [5] ، يفصل بينها وبين وادي الجريب الجرير الآن ، والمسافة بينها وبين ضرية تقرب من عشرة أكيال .

---

(١) معجمما استعجم ٧٩٠ (٢) : « بلاد العرب » ١٧٩
(٣) ص : ٩٣ . (٤) وهي حده الغربي « صفة الجزيرة » ١٤٣ .
(٥) العريق تصغير عرق ويطلق الآن على حبل الرمل المرتفع الممتد .

(وتقع شعبى بين خطي الطول ٣٠َ / ٤٢° و ٥٠َ / ٤٢° وخطي العرض ٣٢َ/٢٤° و ٥٨َ/٢٤° تقريباً) .

٢٣ – **الصُّفَيَّةُ** : وعد صاحب « بلاد العرب » [(١)] من مياه بني جعفر الصفية بعد أن ذكر النامية، والنامية ذكرها الهجري في جهة البكرة على ستة أميال من ضرية [(٢)] وذكر أن البكرة أدنى ميـــاه غني إلى ضرية بينهما نحو عشرة أميال [(٣)] . وتقدم أن بلاد غني في شرق الحمى . وقد تكون الصفية في غير جهة النامية وأنه ذكر الماءتين بدون مراعاة لما بينهما من مسافة ونص كلامه : ومن مياه بني جعفر : الصفية والنامية والأبرقان وعمـــود الكود وخفاف . اهـ

وهناك منهل يدعى الصفوية يقع غرب وادي الشبرم ، وبغرب هــذا المنهل جبيل صغير يدعى الصفو كأن المنهل منسوب اليه . وفيه آثار تعدين قديمة، وجنوبه هضبة فيها آثار تعدين أيضاً تدعى عكلية ، والمنهل المذكور يقع غرب جبل الحسن الذي ينسب اليه معدن من أشهر المعادن القديمة ، ولا تزال آثار التعدين باقية فيه وهو يقـع شرق وادي الشبرم (ومنهل الصفوية يقع بقرب خط الطول ٤٢َ / ٤٢° وخط العرض ١٥َ / ٢٤°) . والمسافة بينها وبين ضرية تقارب ٤٠ ميلاً . ولا أستبعد أن تكون الصفية في هـــذه الجهة إن لم تكن هذا الماء فهي بقربه ، ويستأنس لذلك بما ذكر الهجري [(٤)] من أن مروان بن الحكم احتفر حفيرة في ناحية الحمى يقال لها الصفوة بناحية أرض بني الأضبط على عشرين ميــلاً من ضرية ثم استرجعتها بنو الأضبط في أيام بني العباس . اهـ . والصفوية تقع في الجنوب الغربي من الحمى ، في بــلاد بني الأضبط اخوة بني جعفر ، لكن المسافة بينها وبين ضرية أطول مما حدد الهجري بكثير .

٢٤– **ضُرَيَّةُ**– بضم الضاد وفتح الراء فياء مشددة بصيغة التصغير – عده

---

(١) ص : ٩٢ (٢) ص : ٢٥٤ .
(٣) ٢٤٨ . (٤) ٢٥٠ .

صاحب « بلاد العرب » من مياه بني جعفر[1] . وقال : لجأة جبل عن يمين الطريق قرب ضرية وماؤها ضري من حفر عاد[2] . ولجأة الجبل لا يزال معروفاً وينطق بتسهيل الهمزة لجاة ، ويدعه الطريق إلى ضرية للمصعد يمينه ويبعد عن ضرية في الشمال الشرقي منها بما يقارب ١٥ كيلاً . ويقع شرق جبل أحامر ، وأقرب المياه منه قرية مسكة الواقعة بين الجبلين وليس من المستبعد أن يكون ضري هو مسكة الآن (تقع مسكة بقرب خط الطول ٥َ٥/٤٣° وخط العرض ٠َ٤/٢٤°) وجبل اللجاة شرق مسكة بميل نحو الجنوب متصل بها وهما يقعان بالنسبة لضرية شمالاً الا ان اللجاة أميل إلى الشرق (بقرب الدرجة ٩َ٥/٤٢° و ٧َ٤/٢٤°)

٢٥ – **طِخْفَةُ** : – بكسر الطاء واسكان الخاء المعجمة بعدها فاء فهاء وتنطق الآن بضم الخاء – جبل من أشهر جبال حمى ضرية . ذكر صاحب « بلاد العرب »[3] أن طخفة حد الحمى يطؤها الطريق ، وهي التي اقتتل عليها بنو جعفر والضباب أيام مات الرشيد ، وطخفة ماءة لبني جعفرفظفرت به الضباب – كذا قال – والاسم قد يطلق على ما بقرب الجبـــل من مياه وأرض . وذكر صاحب « المناسك »[4] أن طخفة لبني جعفر خاصة ، وهي التي يقول فيها زهير بن جذيمة حين أنذره أخوه وحذره هوازن : وأما بنو جعفر في الطخفة (؟) يصيدون الأراوي ، وذكر ان بطخفة آباراً كثيرة وعدها من منازل الحاج البصري بعد إمرة بـ ٢٦ ميلاً وقبل ضرية بـ ١٨ميلاً .

ولا تزال طخفة معروفة وتقع في الشمال الشرقي من ضرية ، غرب جبل منية (منى قديماً) وشرق جبال الأيم (ليم الآن) وجبل اللجأة (بقرب الخط الطولي ٤٣/١٠° والعرضي ٢٤/٥٧° تقريباً)

٢٦ – **ظِلال**: تقدم قول أبي عبيدة في « النقائض »[5] عن جزع ظلال ونقل

---

(١) ص ٣٩٣ (٢) ٩٨
(٣) ص ٣٩٠ (٤) ص ٥٩٣
(٥) ٣٠٢

هذا القول عنه أبو عبيد البكري [١] وياقوت إلا أنهما سمياه ظلال سوان ،ولم أرَ الاسم الأخير في «النقائض» وكنت ظننت أن المقصود طلال – بالطاء المهملة – الواقع في الشربة غرب وادي الجريب ، إلا أن وصف أبي عبيدة يبعده عن ذلك الموضع ويجعله في شرقي طخفة التي هي في شرقي الحمى ، ومما يلاحظ أنني لم أرَ في «النقائض» سوى مـــا تقدم ولا أدري من أين جاءت البكري وياقوتاً كلمة (سوان) وأخشى أن تكون محرفة عن سواج ولهذا لم يذكراها في معجميهما . ومهما يكن فالموضع مجهول الآن .

٢٧ – عارمة : ردهة في وسط الحمى ، في حق بني جعفر ، بـــين هضبات [٢] – زالردهة نقرة في صخرة يستنقع فيها الماء ، وشبه الأكمـــة كثيرة الحجارة وقد ذكر صاحب « بلاد العرب » عُوارم من جبال عمرو بن كلاب واورد شاهداً عليه :

على غَـول ٍ وساكن هضب غَـول   وهضب عوارم مـــني السلام

وهذا يدل على قرب عوارم من غول وضبط ياقوت [٣] عوارم بضم العين وقال : هضبة وماء لبني جعفر ورواه بعضهم عَوّارم جمع عارم واوردالبيت المتقدم ثم نقل عن نصر انه من جبال ابي بكر بن كلاب .

٢٨ – عَرْفَجَاءُ : وذكر صاحب « بـــلاد العرب » أن لبني جعفر عرفجاء – وهو واد[٤] . أما ياقوت فعدّه بئراً مطوية غرب الحمى واستشهد عليه بقول يزيد بن الطثرية : – وهو شاهد صاحب «بلاد العرب»ولم ينسبه – :

خليلي بــين المنحنى من مخمر   وبين اللوى من عرفجاء المقابل [٥]

ويمكن الجمع بين القولين بأن البئر في الوادي وتحمل اسمه ، فأين عرفجاء؟

---

(١) مادة ظلال

(٢) الهجري ٢٧٤ وزاد السمهودي نقلا عن الهجري : بين هضبات يدعين عوارم (وفاء).

(٣) : « معجم البلدان » (عوارم) .

(٤) ١١١

(٥) : « معجم البلدان » – عرفجاء .

لقد ذكر الهجري من مياه الاشيق بقرب إمرة وسواج عرفجاء [١] وهذه في شرق الحمى لا غربه كما ذكر ياقوت- أي مجاورة لبلاد غني ، وعدّها من مياه بني عبيد من غني [٢] كما عدّ من جبال الاشيق جبل سواج في اعـــلاه في غربيه [٣] . وعرفجــــاء من الاسماء المألوفة التي يكثر إطلاقها على المواضع والمناهل ، فهناك ماء لقشير وآخر لطيء . ولو أردنا أن نتخذ من الشاهد ما نحدد به عرفجاء لأمكننا القول بأن عرفجاء في ذلك الشعر في بلاد بني قشير فقائله منهم ، ومَحْرٌ في بلادهم ، كما يفهم من شعر أورده الهجري [٤] وعدّه ياقوت وادياً لقشير واورد الشاهد نفسه .

ولعل عرفجاء بني جعفر هي ما ذكره الهجري من مياه بني عبيدالغنويين لاختلاط القبيلتين في البلاد هذا إذا لم يكونوا حينما عـــادوا من بلاد بني الحارث وأقاموا في بلاد بني قشير – كما تقدم– شاركوهم في عرفجاء. واللوى المذكور في الشعر – وان كان علـــماً لما يعرف الآن باسم عريق الدسم ، أو العريق – كثيراً ما يرد وصفاً للرمل عندما ينقطع ، غير مقصود به الموضع المعروف . وقد يكون لبني جعفر من المياه أو المواضع ما يحمل اسم عرفجاء إلا أن الشاهد لا ينطبق على غير ما في بلاد قشير .

٢٩ – عَسْعَسْ : من الجبال التي اختص بها بنو جعفر – على مـــا في « بلاد العرب » – وكان ملجأ لهم عند ما يحتاجون إلى الاعتصام وفيه يقول أحدهم :

أعدّ زيدٌ للطعان عسعسا ذا صهوات وأديم أملسا[٥]

ويبدع الهجري في وصفه فيقول[٦] : عسعس جبل أحمر مجتمع ،عال في السماء ، لا يشبهه شيء من جبال الحمى ، هيئته كهيئة الرجـــل ، فمن رآه

---

(١) ص ٢٦٠

(٢) « المقتضب » ٥٠

(٣) ص ٢٦١

(٤) ص ٢٦٤

(٥) « بلاد العرب » ١١٠

(٦) ٢٥٨

من المصعدين حسب خلقته خلقة رجل قاعد ، له رأس ومنكبان قال الشاعر:

إلى عسعس ذي المنكبين وذي الراس

وهذا الجبل لا يزال معروفاً ، ويشاهد من قرية ضرية رأي العين ، يقع عنها في الجنوب بميل قليل نحو الشرق بمسافة تقرب من ١٠ أكيال وقد حدد ياقوت المسافة بينهما بفرسخ[١] (٣ أميال) والخلف بين التحديدين سهل فكلاهما تقريبي ، ويحف طريق المصعد إلى عفيف فالحجاز طرفه الشرقي الآن ، بينما كان في القديم يمر غربه .

(ويقع عسعس بقرب خط الطول ٠٠/٤٣° وخط العرض ٣٤/٢٤°) .

٣٠ - عَفيْصُ : في « بلاد العرب » : [٢] وماء عن يمين طخفة - وهو من حدود الحمى - يقال له عفيص لبني جعفر ، وجميع ماء ثم لبني جعفر . وعفيص هذا لم أر من ذكره ولكن نصراً قال في كتابه - وعنه نقل ياقوت -: عُفيْصا : ماء عند أنف طخفة الغربي ، وكان ثم وقعة . ولا شك أنه هو المقصود كما يفهم من كلمة يمين طخفة وطخفة تقدم تحديدها .

٣١ - عمودا بلال : في كتاب « بلاد العرب[٣] » : ومن مياههم - يعني بني جعفر[٤] - حفيرة المَلجان - والمَلجَانُ نبت - ثم العمودان عمودا بلال وذات السواسَى. أما ياقوت فأورد النص عن الأصمعي: والعمودان في بلاد بني جعفر عمود بلال ، وذات السواسى . أي أن ذات السواسي أحد العمودين ، وتقدم القول في ذات السواسَى . ويظهر أنها في كلام ياقوت معطوفة على العمودين المضافين إلى بلال . وكلمة العمود يقصد بها الجبل الدقيق الطويل ، والجبال التي بهذه الصفة كثيرة ، ولكن يفهم من الكلام المتقدم أن الاسم يطلق على ماء وجاء في « معجم البلدان »: عمود : هضبة مستطيلة في السماء ، عندها ماء لبني جعفر ، وذكر أعمدة أخرى ، وعطف صاحب « بلاد العرب » العمودين على الحفيرة بحرف (ثم) مما يدل على التقارب بين الماءين . وتقدم الكلام عن الحفيرة وأنها بالحمى - في الغالب .

---

(١) « معجم البلدان » - عسعس .
(٢) ٣٩٣
(٣) ١١١ (٤) : « معجم البلدان » - عمود

٣٢ – عَمُودُ الكَوْد : عده صاحب «بلاد العرب» من مياه بني جعفر[١] وقال الهجري [٢] : شعر جبل عظيم في ناحية الوضح ... ثم الجبال التي تلي قطيات [٣] عن يسار المصعد : العرائس ، وبين قطيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكود ، وهو جبل فارد طويل وبأصله الكود جبل اصغر منه ، من مياه بني الوحيد بن كلاب ثم أخذته بنو جعفر . أما ياقوت فقد ذكر أن العمود هضبة حذاء الكود . يقال : كود – بالفتح – : ماء لبني جعفر .

وكلام الهمداني في « صفة الجزيرة » [٤] أوضح ممـــا تقدم ونصه : ومن جنوبي ضرية في الحمى الكود ، بئر ، ولها قرن يقال له الكود . وعمود الكود لا يزال معروفاً قال الاستاذ عبدالله بن خميس [٥] : جبل وحيد سامق ، هرمي الشكل من ابرز الجبال في تلك الناحية ، أحمر يميل إلى البياض ، في أرض دمثة سهلة وهي امتداد لأرض العرائس ... والاسم يطلق على مويهة في جانبه غير محمودة .. ويفهم من قول المتقدمين عن ماء الكود أنه جرور أنكد بعيد قعره ، بخلاف المويهة الذي ذكر الاستاذ ابن خميس فقد تكون محدثة ويقع الكود هذا – وقد يقال الكودة – في الجهة الغربية بميل قليل نحو الشمال من منهل القاعية الواقع على طريق الحجاز ، والذي أصبح الآن قرية ، بقرب العرائس ، وعلى مسافة لا تتجاوز ٢٠ كيلاً (بقرب خط الطول ١٠َ/٤٣° وخط العرض ١٧َ/٢٤° تقريباً) .

٣٣ – العَنَاقَةُ : ذكر ياقوت [٦] أن العامـــل إذا خرج لجباية الزكاة يصدق غنياً وبطوناً من الضباب وبطوناً من بني جعفر على ماء العناقة .

والعناقة هذه لغني وهي في وادي الخنوقة[٧] أسفل وادي القاعية الذي يفيض في وادي التسرير . وكانت الخنوقة حمى لرجل من غني يدعى سِمْراً من بني عتريف ، فعرف بسمر الخنوقة [٨] . وقد ذكرنا هذا الماء دفعاً لتوهم أنه لبني جعفر ومعروف أن غنياً وجعفراً متجاوران .

«١» ص ٩٣ — «٢» ٢٦٦

«٣» قطيات خطأ سيأتي تصحيحه في موضعه . — «٤» ص ١٤٦

«٥» المجاز ١٣٨ — «٦» : « معجم البلدان » – العناقة

«٧» : « بلاد العرب » : ٨ — «٨» : «جمهرة النسب» لابن الكلبي مخطوط

٣٤ – **عوارم** : هضبة وماء لبني جعفر، على ما ذكر ياقوت في «المعجم» (انظر عارمة).

٣٥ – **عين المشقرة** (؟) : قال الهجري : واحتفر بعض بني حسن بن علي بالحمى بشاطيء الريان في غربي طخفة، وسمى تلك العين المشقَرة، وهي اليوم في ايدي ناس من بني جعفر ثم من بني ملاعب الاسنة من جهة بني اختهم الحسنيين، وبين هذه الحفيرة وبين ضرية ثلاثة عشر ميلاً. اهـ.

يفهم مما اورده الهجري عن ضرية ان كثيراً من اثرياء المدينة ووجهائها حفروا آباراً واساحوا عيونا وأحيوا أرضين، وذلك في العهد الاموي إبان قوته ولكن سرعان ما زال اولئك بضعف السلطان واختلال الامن في آخر ذلك العهد، فرجعت أملاكهم إلى أصحاب البلاد من القبائل وهذه العين التي ذكر الهجري غير معروفة الآن، وان كان تحديده لموقعها واضحاً ودقيقاً، فالريان يمر غرب طخفة، وترفده شعبة تنحدر منها، غير ان المسافة بين الموضع الواقع غرب طخفة من وادي الريان يزيد قليلاً على ١٢ ميلاً، إلا إذا قصد الجنوب الغربي اي عند فرع الوادي المنحدر من جبل الشعب الذي هو الرجام – كما تقدم – وهو لبني جعفر بخلاف طخفة فقد أخذت منهم.

٣٦ – **الغَدِير** : ماء لبني جعفر، كذا ذكر في «معجم البلدان» بدون تحديد، وما اكثر الأغدرة في بلاد نجد، وهي المياه التي تغادرها السيول فتبقى مدة من الزمن ينتفع بها الناس، حتى تأتي عليها رياح الصيف وحرارة شمسه فتنضب.

٣٧ – **الغيَامُ** : جبل دان من شعطة قال لبيد :

بكتنا أرضنا لما ظعنّا وحيّتنا سفيرة والغيام

سفيرة والغيام هضبتان، وكانت بنو جعفر قد فارقوا قومهم في شأن قتل منيع بن عروة لمرة بن طريف، وصاروا بالشام فدل على أن هاتين الهضبتين بالشام كذا قال البكري [١]. ويؤخذ عليه: (١) ان الجعفريين لم يحلوا إلى جهة

---

(١) البكري : ١٠١٠.

الشام بعد الحادثة التي أشار إليها ، ولكن إلى بلاد بني الحارث بن كعب في جهات نجران كما ذكر الدكتور يحيى الجبوري في كتابه «لبيد» ص ١٠٢ (٢): ان ياقوتا ذكر أن سفيرة[١] ناحية في بلاد طيء أو صهوة لبني جذيمة منهم يحيط بها الجبل ليس لمائها منفذ . ولم يذكر بيت لبيد .

ومهما يكن فالموضعان ليسا في بلاد بني جعفر على ما يدل عليه قول لبيد.

٣٨ – **قطيات** : هضاب في الحمى لبني جعفر على ما ذكر ياقوت[٢] وكذا ذكر صاحب « بلاد العرب »[٣] غير انه في موضع آخر قال : قطيات لبني برقان من كعب بن كلاب في وسط وضح الحمى[٤] كما نقل ياقوت عن العامري : قطيات هضاب لنا وهن حمر مُلس بالوضح ، متجاورات ، ينظر بعضهن إلى بعض وهن فلاة مياه كعب بن كلاب ومياه بني بكر بن كلاب . أمـــا فيما نقل البكري والسمهودي عن الهجري في وصف الحمى فقد جاء اسم قطيات محرفا إلى (قطبيات) وكذا جاء في كتابي عن الهجري[٥] فينبغي أن يصحح . قال الهجري : ثم جزعت الجبال الطريق – طريق الحج – وصار ما بقي من جبال الحمى عن يسار المصعد فأول جبل عن يساره الأقعس ، وهو محدد طويل في بلاد بني كعب في ناحية الوضح . والوضح بلد سهل كريم بين اعلاه واسفله ليلتان أسفله في ناحية دار غني واعلاه عند الاقعس ، ثم تليه هضبات تدعى قطيات في إقبال النير في ناحية دار ابي بكر بن كلاب ، ثم يليها هضبات يقال لها العرائس في بلد كريم من الوضح ، في اقبال النير أيضاً، وبين قطيات وبين العرائس جبل يقال له عمود الكود[٦] .

وقطيات هذه هي الواردة في الشعر المنسوب لامرىء القيس :

أصاب قطات فسال له اللوى فؤادي البدي فانتهى ليريض

فالطرف الشرقي الجنوبي للوى لا يبعد عن قطيات – على ما حددهـــا المتقدمون – اكثر من ٣٠ كيلا . إن العرائس لا تزال معروفة وقطيات حسب

«١» معجم البلدان . «٢» : « معجم البلدان » .

«٣» ٩٤ «٤» ١٦١ «٥» ص ٢٦٥/٢٦٦

«٦» : « معجم ما استعجم » – ضرية – و « وفاء الوفـــاء » . حمى ضرية والكلام في احدهما متمم للآخر .

تحديد الهجري تقع في الجنوب الغربي منها على مقربة من الكود (انظر عمود الكود) فهي على هذا بقرب خط الطول ٥َ/٤٣° وخط العرض ١٥َ / ٢٤° تقريباً) .

أما القطبيات الواردة في شعر عبيد فإنها تقع غرباً عن هـــذه المواضع بمسافة لا تقل عن خمسين كيلا فهي مستعذب أهل فلجة بينها ثلاثة أميال [١] وتقدم الكلام على فلجة في (الأبرقين) .

٣٩ — قُنَيْع : ماء بين بني جعفر وبين بني بكر اختصموا فيه حتى كادوا يقتتلون ثم سدموه ، وفيه يقول الشاعر الجعفري [٢] :

ونحن الحابسون على قنيع   عراب الخيل ينبذن المهارا

واسم قنيع كان لجبل على محجة البصرة بعد ضرية إلى مكة ، ثم أطلق على الماء ، ولقنيع هذا دارة تنسب إليه ، يظهر انها متصلة بدارة وسط ، الواقعة بناحيته اليسرى ، وقنيع في أعلاها وهي بين وسط [٣] وعسعس . وقد حدد الهجري المسافة بين قنيع وضرية بتسعة أميال [٤] ، وأوضح سبب دفنه فقال : [٥] وقد تنازع الجعفريون وبنو ابي بكر بن كلاب في قنيع ، كلهم ادعاه . واجتمعوا بقنيع وسفرت بينهم سفراء من ضرية فاصطلحوا على ان حكموا سلمة بن عمرو بن أنس ، فلم يحكم بينهم حتى عقد لنفسه ألا يردوا حكمه وأخذ عليهم الأيمان ، فلما استوثق قال : ما لأحد من الفريقين حق في قنيع ، إنه مُمَاتٌ دفن ، فرضوا جميعاً وصوبوا رأيه ، وكان سلمة شريفاً قارئاً لكتاب الله ، حسن العلم به فمدحه شعراؤهم [٦] .

وقنيع حسب تحديد الهجري يقع جنوب ضرية البلدة قصداً وعلى مسافة تقرب من ١٥ كيلا ، بقرب خط الطول ٥َ٤/٤٢° وخط العرض ٣٥/٢٤° .

٤٠ — كَبْشَةُ : في « بلاد العرب » : [٧] وكبشاتُ أجبُلٌ ، كبشة

«١» : «المناسك» : ٥٩٨ .
«٢» «الهجري» و « بلاد العرب»: ١٤٦/١١٢
«٣» الهجري ٢٠٨/٣٠٨
«٤» ٢٥٢/٢٥١
«٥» ٢٥٢
«٦» ص ٢٥٢
«٧» : ٩٤ .

لبني جعفر ، وكبشة لبني لقيطة ، وكبشة للضباب. وذكرها الهجري بقرب البكرات [١] ، أما الهمداني في « صفة جزيرة العرب » فقال : [٢] ثم من ضرية إلى مطلع الشمس : فكبشان ، والبكرات هضاب فيهن بئر تسمى البكرة . وأقول : كبشات سلسلة من الهضاب السود ، تمتد من الجنوب إلى الشمال الغربي حتى يسامت طرفها الشمالي جبل عسعس يكون طرفها شرقه ، وطرفها الجنوبي يدعى كبشان وفيه هجرة للمراشدة من عتيبة ولو صح ما جاء في «صفة جزيرة العرب» لكان اسم كبشان قديماً ، ولكني أرى التاء صُحّفت نونا ، إذ هُنّ كبشات – جمع كبشة – واعتبر طرفهن الجنوبي أبرزهن فذكّر باعتباره جبلا ، ثم اطلق اسمه على منهل أسفله ، أصبح الآن قرية . وكبشات في وضح الحمى في جهته الجنوبية والوضح لبني جعفر كما سيأتي:

وتقع كبشات بين خطي العرض ٣٠َ /٢٤° و ٥٠/ ٢٤° وخطي الطول ٨َ /٤٣° و١٨َ/ ٤٣° تقريباً .

٤١ – كَوْدٌ : ماء لبني جعفر ، أخذته من بني الوحيد بن كلاب في أصل عمود الكود (وتقدم) .

٤٢ – مِذْعَى – بكسر الميم فذال معجمة ساكنه فعين مفتوحة فألف مقصورة هذا أرجح الأقوال في ضبط هذا الأسم وورد : مرعى وترعى ، ومذعر ومدعا وكلها تصحيف. ذكر في «بلاد العرب» [٣] أنها بشرقي تَضادِ وأن بينها وبين زقا – وهما ماءان – قدر ضحوة وهما لغني الا أن مِذْعَى بئر لبني جعفر اشتروها من بني غني . ثم اللقيطة وبينها وبين مذعى يومان إلا قليلا وأورد قول الشاعر :

أشاقتك المنازل بين شعر إلى مذعى فأكناف الكؤود [٤]

وفي «النقائض» [٥] : مذعى ماء لبني جعفر بوضح الحمى .

ولما عدّد صاحب «بلاد العرب» جملة من مياه بني جعفر ومواضعهم قال :

---

(١) ٣٠٩ (٢) ج ١٤٥ . (٣) ٨٣

(٤) ١١٢ (٥) ٦٨٦

وجميع ذلك مابين ضرية إلى حفيرة القرشي ، إلى قنيع إلى مِذْعى إلى معروف[1] .
وقال : ومذعى ماءة لبني جعفر وهي في فلاة المحدثة [2] ونقل ياقوت ان عامل بني كلاب ينزل المناقة ثم يرد مذعى وعليها عظم بني جعفر وكعب ابن مالك وغاضرة بن صعصعة . وذكر في موضع آخر أنها من خير مياه بني جعفر ، وانها متوح ، مطوية بالحجارة ، ولعل ادق وصف في تحديدهـا قول الهجري : ذو غنث واد يصب في التسرير ويصب فيه وادي مذعى[3] ، وهو وادٍ لبني الوحيد داخل الحِمَى ، من أكرم مياه الحمى ، وهو بوسط الوضح ، بَرْث أبيض [4] .

إن أكثر الأوصاف المتقدمة تنطبق على وادي القاعية المنهل الذي اصبح الآن قرية بطريق الحجاز ، في طرف النير الشمالي الشرقي وهذا الوادي ينحدر من وضح الحمى من الشمال متجهاً صوب الجنوب الشرقي حتى يصل إلى القاعية ، وتنحدر إليه شعاب من سلسلة جبال النير من شمالها ، ينحدر صوب الشرق ويلتقي بوادي بحار ، الذي عرف حديثاً باسم طينان بعـــد أن أصبحت السيارات تمرُّ بهذا الطريق فكانت تعجز عن اجتيازه غبَّ السيل ، ويلوثها بالطين ، فسموه بهذا الاسم ، وفي وادي بحار (طينان) يصب ذو غنث المعروف الآن باسم غثاة وادي نصاد وهذان من جهات النير وما حوله يأتيان من الجنوب ، يجتمع معهما وادي مَذْعَى (وادي القاعيـة) يأتي من الشمال وله روافد من الغرب والجنوب ، ومن هذه الأودية تتكون أعالي وادي التسرير ، المعروف الآن باسم وادي الرشاء .

إن مذعى القديمة هي القاعية الحديثة الاسم ، والتي اكتسبت هذا الاسم لكونها في قاع في وسط الوادي ، وهي من مناهل نجد القديمة كما تدل آثار آبارها ، ومذعى يطلق على الوادي ، وفيه آبار ، منها بئر لبني جعفر ، والآبار الأخرى لغني ، واعلى الوادي نحو الشمال لبني الوحيد بن كلاب .

---

(1) ١١٤ (2) ١٥٦

(3) معجم البلدان – مذعى .

(4) وردت هنا مصحفة (مرعى / ترعى) نقلاً عن معجم البكري .

(5) ٢٦٧

[تقع القاعية بقرب خط الطول ٣٠َ / ٤٣° وخط العرض ١٨ً /٢٤°]
وأعالي فروع سيل القاعية تنحدر من كبشات وعمود الكود والعرائس وما بين هذه الجبال وبين النير ومن أطراف النير .

٤٣ – مُخَمَّرُ : بضم الميم وفتح الخاء والميم الثانية مشدّدة فراء.قال في «بلاد العرب »[١]وهو يذكر بلاد بني جعفر [٢] ومخمّر وادٍ قال الشاعر :

خليليَّ بين المنحنى من مخمّر وبين اللوى من عرفجاء المقابل

ولم يزد . وهذا البيت ليزيد بن الطثرية كما تقدم – في عرفجاء – وقد اورده ياقوت شاهدا على أن مخمّرا واد لبني قشير ، واورد قولاً لأبي زياد نصه : ومن ثهلان ركن يقال له دغنان وركن يسمى مخمّراً [٢] . وهو الذي قال فيه القائل . يذكر عنزا من الأروى ، رماها :

من الأعنُزِ اللائي رَعَيْنَ مخمرا ودغنان ، لم يقدر عليهن قانصُ

وذكر ياقوت أيضاً [٣] أن صعدة ماء جوف العلمين ، علمي سلول قريب من مخمر وهو ماء في أيدي بني عمرو بن كلاب في جوف الضمر وهذا الاخير عده نصر لبني قريط بإقبال الرمل ، قصد الضمر والضائن [٤] . وذكر في « بلاد العرب »[٥] أن الضمر والضائن – وهما الضمران – في قبلة معدن الأحسن – انظره في الكلام على وسط – ويظهر مما تقدم ان اسم مخمر يطلق على : (١) واد لبني قشير (٢) ركن من جبل ثهلان (٣) ماء في جوف جبلي الضمرين قبلة جبل الأحسن الواقع شمال ضرية ، ولكن هذا الأخير كان لبني سلول ثم صار لبني عمرو بن كلاب (٤) واد لبني جعفر فيه ماءة عرفجاء – التي تقدم الكلام عليها –

«١» ص ١١٢ «٢» معجم البلدان – مخمر – دغنان .
«٣» معجم البلدان .
«٤» كتاب نصر مخطوط . «٥» ١٢٨/١٥٢

٤٤ – مِذْعَرُ : ماء لبني جعفر كذا ذكر ياقوت [١] وأراه تصحيف مِذْعَى .

٤٥ – مَعْرُوف : من منازل بني جعفر وهو ماء في جبال معروف في كبشات في وسط الحمى مطوي متوح . هذا ملخص ما ذكر ياقوت [٢] أما صاحب « بلاد العرب [٣] » فقال – في ذكر بلاد بني جعفر – : وذبذب ماء ، ثم معروف وهو ماء له جبال يقال لها جبال معروف.وقال : ومعروف بجبل يقال له كبشات[٤]،ويمكن الجمع بين القولين بأن جبال معروف لقربهامن كبشات اصبح الاسم يجمعها كلها ، وقد ذكر صاحب « بلاد العرب » أن كبشات ثلاث [٥] ، وهي أجبل سود عظام للضباب في الحمى [٦] أما الآن فاسم كبشات يطلق على سلسلة من الهضاب الكثيرة (وتقدم ذكرها)، وهنا إشكال حول معروف فقد ذكر أبو عبيدة في « النقائض [٧] » أنه بعد يوم هراميت حدثت الفرقة بين بني جعفر وبين الضباب فنزلت بنو جعفر الشبكة ومعروفا ، وسيأتي أن هراميت في كبشات ، ومعروف هذا في كبشات . ولا نخرج من هذا الاشكال إلا بالقول بأن كبشات هضاب طويلة ممتدة في الأرض فلعلهم انتقلوا من جهة منها إلى جهة أخرى .

٤٦–الموفيات . في « بلاد العرب[٨] »: الموفيات من جبالهم –بني جعفر–

الأهل إلى شرب بناصفة الحمى وقيلولة بالموفيات سبيـــل ؟

وزاد ياقوت : بالحمى [٩] وكأنه أخذ هذا من البيت . ومن غريب التوافق في الأسماء أن الهجري[١٠] قال : الموفيات هضاب من جانب النمف تصب في يوم أو أقل من المدينة في العقيق . وان في هذا العقيق موضعاً يدعى ناصفة على ما ذكر ياقوت[١١] وأورد قول الشاعر:

«١» معجم البلدان «٢» معجم البلدان «٣» : ص ١١٣
«٤» ٩١ «٥» ٩٤ «٦» ص ١٥٨
«٧» ص ٩٢٧ «٨»ص ١١١ «٩» معجم البلدان
«١٠» ٣١٨ «١١» معجم البلدان : ناصفة

ألم تلم على الدمن الخشوع بناصفة العقيق الى النقيع ؟

والنقيع هو الحمى حمى المدينة ولبني جعفر في حمى ضرية جبال الموفيات ، ولهم الناصفة – ستأتي .

٤٧ – **الناصفة** : عدّ صاحب « بلاد العرب » [١] الناصفة من مياه بني جعفر ، وذكر أن جبلها عسعس . وقال في موضع آخر : وبالحمى ماءة يقال لها ناصفة عن يسار ضرية لبني جعفر [٢] وقال ياقوت : انها بئر مطوية في في غربي الحمى ، وجبلها عسعس . ولكن جبل عسعس ليس غربي الحمى بل جنوبه ، وهو على يسار المصعد من ضرية ، وتقدم ذكره ، وهذه الماءة بقربه – كما يفهم من كلامهم – .

٤٨ – **النامية**: عدّها صاحب كتاب «بلاد العرب» [٣] من مياه بني جعفر وأن لها جبالاً يقال لها النامية . وذكر الهجري انها تقع على يسار المصعد من ضرية على ستة أميال منها قائلاً : [٤] احتفر ابراهيم بن هشام المخزومي حفيرتين بالحمى ، احداهما بالهضب الذي بينه وبين ضرية ستة أميال ، وسماها النامية ، وهي بين البكرة التي اشتراها عثمان وبين ضرية وفيها يقول الراجز :

نامية تنمى إلى هضب النا

– إلى أن قال : وقد درس أمر النامية والبكرة .

وعلى تحديد الهجري فإن النامية هذه تقع في محاذاة جبل وسط – الذي ذكر أنه يبعد عن ضرية ستة أميال – شرقه ، وشمال جبل عسعس ، في الطرف الجنوبي من الجبل المعروف الآن باسم أم رقبة الذي يظهر أنه هو المعروف قديماً بهضب النامية أو هضب النا [بقرب خط الطول ٤٣/٠٠° والعرض ٢٤/٣٨° تقريباً]

٤٩ – **وسط** – بفتح الواو والسين – ذكر في « بلاد العرب » أن [٥] جبل وسط علم لبني جعفر . وأورد قول ذي الجوشن الضبابي :

«١» ص : ١١٠ «٢» ٣٩٣

«٣» ص : ٩٢/١١٣ «٤» ص : ٢٥٤

«٥» ١١٢/١١٣

دعوت الله إذ سغبت عيالي ليرزقني لدى وسط طعامـــا
فأعطاني ضرية خـــير بئر تمج الماء ، والحبّ التؤاما

وفي « المناسك » [١] : فيها – ضرية – جبلان يشرفان عليها ، احدهما عن يمين المصعد يقال له وسط ، وبحضرة هذا الجبل قاع يزدرع فيه فأتى ذو الجوشن رسول الله ﷺ فاستقطعه ذلك الموضع،فأقطعه إياه .. وقال الهجري في شرح شعر الجوشن [٢] : وسط جبل بينه وبين ضرية ستة أميال يطأطريق الحاج المصعد خيشومه ، وطرفه الأيسر عن يمين المصعد ، وفي طرفه الذي يلي الطريق خربة يدعوها الحاج الخرابة.وهي في شرقي وسط ، وبناحيته اليسرى دارة من دارات الحمى ، كريمة ، منبَات ، واسعة ، نحو ثلاثة أميال في ميل. اما ياقوت فقد قال : [٣] وسط جبل عظيم طويل ، على أربعة أميال من وراء ضرية . وتحديد الهجري للمسافة اقرب إلى الصواب فالجبل لا يزال معروفاً ويشاهد من بلدة ضرية في جنوبها على مسافة تقرب من ١٥ كيلاً ، بينها جبل يدعى أم رقبة ، ويقع جبل وسط شرق جبل أحمرة وغرب جبل عسعس ، ويلب به من الجنوب الارض التي وصفها الهجري وهي الدارة – وتقـــدم ذكرها – وغربها الرملة التي تدعى رملة القشراء ولعل القشراء هي ما يعرف الآن باسم أحمرة فهذا الجبل متصل بوسط من الغرب وبالرملة من الشمال و (يقع جبل وسط بقرب خط الطول ٣َ٥/٤٢° و٣٧/٢٤° عرضاً على وجه التقريب)

٥٠ – **الوضح** – بالتحريك – نقل ياقوت [٤] عن ابي زياد الكلابي : الوضح لبني جعفر بن كلاب وهو الحمى في شقه الذي يلي مهب الجنوب ، وانما سمي الوضح لأنه أرض بيضاء تنبت النصي بين خيالات الحمى وبين النير .

وقد حدد الهجري [٥] الوضح بأن أسفله في دار غني وأعلاه عند الأقعس – جبل يدعه طريق المصعد يساره ، محدد طويل في بلاد كعب بن كلاب ، ووصفه بأنه بلد سهل كريم ينسب الطريفة ، بين أعلاه وأسفله ليلتان ، وعدّ

«١» ٥٩٤ «٢» ٢٥٧
«٣» معجم البلدان «٤» « معجم البلدان »
«٥» ص ٢٦٥

من مياهه الشطون في ناحية جبـــل شعر ، وحفيرة خالد بين الأقعس وقُـطَـيّات .

وذكر من جباله : شِعْرا وهو جبل عظيم في ناحية الوضح ، وقطيات ، والعرائس ، وعمود الكود والعثاعث وهن صغار سود علاهن الرمل .

وذكر من أوديته : مهزولا وذا غثث ومَذْعى . والواقع ان الوضح ليس كله لبني جعفر ، ففيه كبشات لهم وللضباب ولغني، وفيه الأقعس لبني كعب ابن كلاب ، وقطيات لبني أبي بكر [١] ، وشعْر لبني الأضبط [٢] وبني أبي بكر ، والبكرات للضباب [٣] . ومثلثة الوضح في بلاد محارب [٤] وهي في أعلاه ، وقد تكون خارجة عنه وأضيفت اليه لقربها منه ، وبالإجمال فالوضح مشترك بين بني كلاب ، وإذا اعتبرنا أعلاه الأقعس ، وهو جبـــل الى جنب كبشات [٥] . وأسفله ملتقى أودية نضاد وذي بحار وذي غثث ومذعى عندما تجتمع بالتسرير ، فإن التحديد الذي ذكره الهجري بليلتين غير صحيح، ثم هو نفسه عدّ جبل شعر من الوضح وهو أعلى من جبل الاقعس ، والظاهر ان الاقعس حده من ناحية الشمال وحده من الجنوب قرب جبـــل النير ، وهذا عرضه وهو يقارب ٦٠ كيلا مسيرة ليلتين ، أما من أعلاه إذا اعتبرناه جبل شعر وما حاذاه إلى مثلثة — وهي معروفة — إلى اسفله وهو مجتمع الاودية بوادي التسرير فالمسافة تبلغ ٦٥ كيلا .

والوضح على التقدير المتقدم يقع بين خطي الطول ٠٠/٤٣° و٣٠/٤٣° وخطي العرض ٠٠/٢٤° و ٣٠َ / ٢٤ْ بحيث يتساوى طوله وعرضه ، غير أنه كلمــا ارتفع يضيق شيئاً فشيئاً حتى ينقطع شرق جبال عفيف ، وسعته فيما قرب من التسرير ، فيما بين النير وكبشات .

٥١ — هراميتُ : — بالفتح وكسر الميم أورد ياقوت [٦] في تحديدهــا

«١» الهجري ٢٦٥
«٢» بلاد العرب ٢٠٠
«٣» بلاد العرب ١٠٨
«٤» المصدر ١٧٨
«٥» المصدر ١٥٨
«٦» معجم البلدان .

أقوالا متقاربة بأنها قرية فيها ركايا عن يسار ضرية بين الضباب وبني جعفر ، أو لبني ضبينة [1] وذكر أن يوم هراميت بين جعفر والضباب .

وقد فصل خبر هذا اليوم أبو عبيدة في « النقائض[2] » وذكر انه وقع في عهد ابن الزبير وانه بعد يوم هراميت افترقت القبيلتان بعـــد الألفة ، وكانت محلتهم واحدة ومرعاهم واحد .

وذكر ياقوت في كلامه على كبشات أن هراميت آبار فيها ، وقد علمنا أن كبشات مشتركة بين الضباب وبني جعفر وغني (الذين لهم لقيطة [3]) . وإذن فهراميت كذلك . ويظهر أن لبني ضبينة من غني مـــاء آخر يدعى هراميت بقرب وادي التسرير شمال جبلة على ما يفهم من كلام صاحب « بلاد العرب [4] » والقبائل قد تنقل أسماء مواضعها القديمة إلى منازلها الحديثة . يضاف إلى هذا أن كلمة هراميت يقصد بها الركايا مطلقاً، ولا واحد لها من لفظها.

ويرى الأستاذ سعد بن جنيدل أن هراميت تقع في وادي هرمول ، وأن تا (هراميت) قلبت لاماً (هراميل) — انظر بحثه الممتع في الجزء الذي بعد هذا .

٥٢ — **الهُضَيْبات** : قال البكري[5] : موضع كان فيه يوم طخفة .

قال الفرزدق :

ولم تأت عيرٌ أهلها بالذي أتت   به جعفر يوم الهضيبات عيرها

كانت الوقعة بين بني جعفر وبين الضباب فكان للضباب على بني جعفر ، قتلوا منهم ٢٧ رجلاً ، فحملت نساء بني جعفر القتلى على الابل فدفنتهم . وأقول : هذا من « النقائض[6] » ولكن لم يرد فيه انه اسم موضع بل قال : يوم الهضيبات يعني يوم طخفة ويوم عرجة اهـ . وأوردت هذا دفعاً لتوهم انه من بلاد بني جعفر .

(للحديث صلة) :   حمد الجاسر

«١» وقع تصحيف في المعجم « ضبة »   «٢» ٩٢٧

«٣» بلاد العرب ٩٤ — هامش —   «٤» ص ٨٧

«٥» معجم ما استعجم ١٣٥٤   «٦» ص ٥٢٥

أشهر أودية الحجاز

- ٣ -

٦- وادي الغولاء : بضم الغين المعجمة وسكون الواو بعدها لام ، ممدوداً معرّفاً . لم أجد له ذكراً في المراجع الجغرافية القديمة ، وهو من أودية الوسيط .

يبدأ وادي الغولاء من اجتماع ماء (الصغو) و (فيدة) بطرف عسفان من الغرب . ثم يستمر غرباً ماراً بمزارع عثرية كثيرة ، تحف به من الشمال حرة (موقلة) تليها من الغرب حرة (نقرى[1]) فجبال الطوال التي أسفلها جبل (الأخل) وهو جبل مذروب الرأس يشرف على البحر ، تراه إذا خرجت من قرية (ذهبان) متشاملا على يمينك أطول تلك الجبال الضعاضع . وتحف به (أي وادي الغولاء) من الجنوب جبال الخشاش – طرفها الشمالي – فحرة (الوَقَر) وهي الحرة الممتدة من الشرق إلى الغرب ، فتكتنع إلى الساحل حيث يمر بطرفها الغربي طريق جدة – المدينة ، بعد تجاوزه كراع عويمر التي تسمى الآن أبحر .

ويمر سيل الغولاء بقرية ذهبان على بعد (٥٠) كيلا من جدة شمالاً ، فيسقي مزارع ذلك الخبت ، ويبلغ طول الغولاء (٤٥) كيلا تقريباً من عسفان إلى البحر الأحمر .

روافد الغولاء :

١ – تعتبر الغولاء امتداداً لوادي الصغو الذي تقدم ذكره في البحث السابق .

٢ – فيدة : بفتح الفاء وسكون الياء المثناة تحت : واد يأتي عسفان من

---

(١) انظر معجم البلدان .

مطلع الشمس ، بين حرتين الشمالية وتسمى حرة صويك ، والجنوبية وتسمى حرة غرب وسيأتي ذكرهما في عسفان .

فإذا اجتمع الواديان تكوّن وادي الغولاء كما تقدم . وتسيل فيدة من شمور (انظر الهدة) وتتكون من شعبتين تسمى كل منهما (النبعـــة) ويجمعونها النباع ، فإذا دفعت في عسفان كان بطرفها الجنوبي حزم كان يسمى حزم فيدة ، تغشاه الآن عمران عسفان وفيـه يمر طريق الاسفلت ، وفيه مركز الإمارة ، وهو مركز تابع لإمارة الجموم بمر الظهران والمعين فيه الشيخ عبد الحميد بن حمادي أمير بشر .

وفي فيدة بأسفلها نخل على آبار ولكن ماءها قليل .

٣ – الصفحة : بلفظ الصفحة من الورق : تلعة كبيرة ذات اتساع في أعلاها – وكل نوع من الأرض مثلها يسمى صفحة – تسيل من الخشاش فتتجه جنوباً فتدفع في الغولاء عند شعثاء ، فيهـا مزارع للحبحب وهي للأشراف بني علي وكذلك الخشاش كله لهم ، ويقولون : إن حجتهم (وثيقة) تذكر أن لهم زرقة بالرمح في البحر !.

٤ – أم الحمة : بالتخفيف : تلعة تأتي من الشمال من حرة نقرى ومـــا جاورها ، فتدفع في الغولاء بها مزارع حبحب .

السكان والعمران :

١ – السكان : يسكن الغولاء قبيلة الحمران من بـــني عمرو من حرب . وهي جاءت إلى هذه المنطقة مع قبائل بني عمرو التي سكنت هذه الديار بعد نزوح هذيل عنها ، وسنبين ذلك في عسفان ، ولهم فيها مزارع عثرية ، ومن الحمران هؤلاء قبيلة بني مالك الـــتي تسكن طرف جدة من الشمال الشرقي ، وكانت لهم نزلة حائزة تعرف بنزلة بني مالك أو الملك ، بضم الميم وتشديد اللام ، وقد أحاط العمران اليوم بنزلة بني مالك من كل جانب .

أما فيدة وعسفان فيسكنها أحياء من بني بشر المتقدم ذكرهم في الهدة والصغو . وهم سكان هذه المنطقة . ويسكن ساحل الغولاء قبيلة الجدعان من زبيد من حرب ، وكل الساحل سكانه زبيد إلى بلدة الرايس .

٢ ــ العمران :

أ ــ عسفان : بلدة تأريخية قديمة ذات موقع استراتيجي ، تعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه ، فهي شبكة طرق تجتمع عندها ومنها تفترق أو بعدها بقليل ، وتقع عسفان شمال مكة على بعد (٨٠) كيلاً على ضفتي وادي فيدة قبيل اجتماعه بالصغو ، وتكتنف عسفان ثلاث حرار : إحداها من الشمال الغربي وتسمى (موقلة) ، والثانية من الشمال الشرقي وتسمى حرة (صويك) بالتصغير ، وتمر الثنية (ثنية غزال) بينهما ، والثالثة من الجنوب الشرقي وتسمى حرة غرب ، وهو شعب تقدم ذكره في الصغو .

وتخرج من عسفان إلى الجنوب طريقان : أحدهما يأخذ إلى الجنوب الغربي إلى جدة ، والثاني يأخذ إلى الجنوب الشرقي إلى مكة .

وتخرج منها إلى الشمال ــ بعد اجتياز الثنية ــ ثلاث طرق : إحداها طريق الاسفلت إلى المدينة ، والثانية إلى ساية ، والثالثة إلى رهاط ومهد الذهب . وكان عسفان المرحلة الثانية من مكة على نظام القوافل .

من تأريخ عسفان :

قال ياقوت في «معجم البلدان» : عسفان : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم فاء ، وآخره نون ، فعلان من عسفت المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هداية ولا قصد ، وكذلك كل أمر يركب بغير روية ، قال : سميت عسفان لتعسف السيل فيها ، كما سميت الأبواء لتبوء السيل بها ؛ قال أبو منصور : عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة .

وقال غيره : عسفان بين المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل : عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة ، ومن عسفان إلى ملل يقال له الساحل ، وملل على ليلة من المدينة وهي لخزاعة خاصة ، ثم البحر . فتذهب عنك الجبال والفرق(؟) وقال السكري : عسفان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة ، والجحفة على ثلاث مراحل ، غزا النبي ﷺ ، بني لحيان بعسفان وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران واحد عشر يوماً .[١]

---

(١) انظر الرجيع .

وقال أعرابي :

لقد ذكرتني عن حباب حمامة بعسفان أهـــلي فالفؤاد حزين
فويحك كم ذكرتني اليوم أرضنا لعل حمامي بالحجاز يكون
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا وما اخضر من عود الاراك فنون

انتهى ما أورده ياقوت ، وفي هذا كله اخطاء الرواة التي لا يسلم منها اليوم كتاب .

فليست عسفان على (٣٦) ميلا من مكة ، والميل القديم يقرب من كيلين الا ربعاً ، وعسفان على (٨٠) كيلا على طريق الاسفلت الذي هو طريق الجمال القديم ، ثم ليس الساحل من عسفان إلى ملل ولا يقرب أي منها منه ، وليست الجحفة على ثلاث مراحل من مكة كما يظهر من الرواية بل على خمس هي : الجموم بمر الظهران ، عسفان ، الدف ، طارف ُقديد ، أو القضيمة ، الجحفة . ويقول ثم البحر ! ولا ادري أعسفان يقصد أم مللا وكل منها ليس عندها بحر وقدمنا ُبعد عسفان عن البحر أما ملل فهي على (٣٠) كيلاتقريباً من المدينة وبهذا يظهر بعدها عن البحر .

وكانت عسفان لهذيل إلى ان احتلتها قبيلة حرب صلحاً في القرن السابع الهجري تقريباً كما سيأتي .

وقال البكري : عسفان : بضم أوله واسكان ثانيه ، قرية جامعة قدتقدم تحديدها في رسم العقيق ، وسيأتي ذكرها في رسم الفرع ، وفي السّراء ، وهي لبني المصطلق من خزاعة ، وهي كثيرة الآبار والحياض . روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ ، صلى صلاة الخوف بين عسفان وضجنان . وروى جابر أن النبي ﷺ كان بعسفان والمشركون بينه وبين القبلة فصلى بهم صلاةالخوف . وروى مجاهد عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة صام حتى أتى عسفان ، ثم افطر . وروى نافع عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ مر في عسفان بوادي الجذمين ، فأسرع المشي . وقال ابن مقبل في مقتل عثمان :

فعسفان الا ّ إن كل ثنيـــة بعسفان يأويها مع الليل مقنب [1]

---

(١) قال شارح الكتاب : المقنب جماعة الخيل .

وفي مادة العقيق قال : ومن الكديد إلى عسفان ستة أميال، وغزال ثنية عسفان تلقاها قبيلة بأرجح من ميل ... ثم يقول : ومن عسفان إلى كراع الغميم ثمانية أميال .

قلت : وتحديد البكري في المسافات جيد فهو قد مشى[1] هذا الطريق ، وملاحظاته دقيقة ورواياته صحيحة . وفي عسفان أبار عديدة للسقيا غير انه لا توجد فيه زراعة سوى بئر واحدة عليها آلة ضخ، ومن أحسن بئار عسفان (التفلة) بئر عـذبة تشبه بئر الجعرانة أو هي أحسن ، ويقـال : انه عندما ورد جيش الفتح عسفان كانت هذه البئر موبوءة ، فاستقى الجيش حتى نضبت الآبار ، فقيل له (ص) : قد نضبت الآبار ، ولم يبق إلا البئر الموبوءة ، فأشرف عليها فتفل فيها وقال : ارتووا . فصارت من أعذب الآبار واعذاها ولم يرَ لها قعر ، والله أعلم ، وهي مطوية طياً حسناً ، وكثير من الناس يمرون بها ويأخذون من مائها .

وفي عسفان كان مؤتمر السلام الذي عقد بين قبيلتي هذيل وحرب ، وتفصيل ذلك :

كانت قبيلة حرب في القرن الرابع الهجري قد أصبحت قوة هائلة ضاقت بها رقعتها الصغيرة بين الجحفة والابواء ، فأخذت تقارع للقبائل يمنة ويسرة فكانت لها وقائع مع سليم في داران أو الحرة (حرة المشلل) وفي الرغامة ، احتلت بها قديداً وخليصاً من سليم ، وعندما انجفلت بنو سليم إلى الجبل أصبحت حرب قاب قوس من هذيل التي كانت تسكن غران وما جاوره ، فصار الاحتكاك والمجابهة والمكابرة فكانت هذيل تحمل امجاد مضر ولا تريد التسليم لحرب بالقوة ، وكانت حرب تحمل راية لم تكسر في موقعة ، فهي في سكرة انتصاراتها في الشمال والجنوب .

أمام هذا الموقف المتأزم الذي أثار البلبلة في صفوف الهذليين ، لجأت بنو لحيان فحالفت البلادية احدى القبائل القائدة للحرب ، كما أن بقايا خزاعـة وكانوا حلفاء لهذيل حذوا حذو لحيان فحالفوا العسوم امراء حرب وحمـلة

---

(١) بل نقل عن غيره . انظر كتاب « الناسك » ص٤٦٣ .

رايتها ، فتضعضع موقف هذيل ، فتماشى القوم للصلح فعقد مؤتمر في عسفان قال فيه شاعرهم :

جونا رجال البلادية وجو لحيـــان وهذيل
وزبيد تركم على عسفان من قبـــل الطلوع

وكانت نتائج المؤتمر : [1]

١ ـ اعادة كل من لحيان وخزاعة إلى هذيل مع حفظ حلفها على غير هذيل . أي إنه اذا اعتدى أحد على قبيلة لحيان أو البلادية من غير هذيل تهب كل منها لنجدة الأخرى ، ولا تزال أوراق الحلف محفوظة عندنا .

٢ ـ تجلو هذيل وحلفاؤها الى ما وراء مر الظهران وتسلم هذه الأراضي لحرب .

٣ ـ لا تغزو إحدى القبيلتين الأخرى ولا تحـــالف عليها ولا تمرر عليها عدواً .

٤ ـ تؤمن كل من القبيلتين قوافل الأخرى في ديارها ، وتعقل ما يحدث عن رجالها .

وجلت هذيل عن هذه الأراضي فسكنتها بنو عمرو : بشر ومعبد وبنو جابر والحمران . ما عدا أسفل غران فقد سكنته قبيلة الصحاف من زبيد كما سيأتي في غران .

وظل هذا الاتفاق سائداً لم ينقض إلى أن أهل القرن الرابع عشر الهجري ثم صارت أيام دامية بين القبيلتين في فخ ومنى وغيرهما .

وقد أعطى هذا الحلف لكل منها ظهراً دافياً لتصفي حسابها مع بقية خصومها. وكنت أود أن أورد تفاصيل ذلك غير أن البحث جغرافي وليس لأيام القبائل .

ومن عسفان يقول شاعرهم الشعبي :

---

(١) ليس هذا عن نص مكتوب للاتفاقية ولكنه ترجمة مني لما وصل الى سمعي من الرواة الذين يتحدثون بطريقتهم وقال لي أحدهم إنه يخبر صورة هذه الاتفاقية عند الشيخ ابن عسم وهذا توفي من زمن بعيد .

مسيكينة[1] يا حي حلاله ورد عسفان

وصدّر مـــع أم الرين يبغي الكنانية

سقى الله سقى‌الله من سقاني وانا ظميان

وعلق لي البدرة على الدرب مارية .[2]

أم الرين أرض زراعية بطرف حزم فيدة من الجنوب يمر فيها ماء الصفو. والكنانية أو الكنانيات بلدان عثري في الصفو ، وقد سكنت بنو كنانة هذه الأرض وتركت أسماء كثيرة تحمل اسم القبيلة شقيقة هذيل . وتهجم أحدهم على بني بشر فقال :

عسفان ما هو لكم لكنكم يا بشر بوقان

عسفان عـــد الورود اللي تجى من كل نية

وقد أخطأ هذا الشاعر ، فبشر الكرام وليسوا بوقان (جمع بائق وهو الماكر) ومنهم الشيخ الجواد محمد بن حمادي أمير بشر رحمه الله .

ومن جود بني بشر أن رجلاً أتى من الشمال فمر بقديد فاستضاف أهله فلم يضيفوه ، فمر بخليص وغران فلم يضيفه أحد حتى كادت نفسه تخرج من شدة الجوع ، فهبط عسفان فضيفته امرأة من بشر فقال شعراً يسب فيه أهل الأودية التي مر بها ، وانا هنا أتحاشى ذكره لا لأني من أهل خليص ولكن القوم هناك قد يغضبون ، وآخر شعره يقول :

والله لولا واحـــدة بشرية ما عن تفيض النفس قبل أوانها

واحتل جيش الملك عبدالعزيز عسفان سنة ١٣٤٣ هـ ، فحاول أهل‌عسفان المقاومة في بادىء الأمر واستفزعوا أهل فيدة فلم يفزعوا لهم فقال شاعرهم :

وبين فيدة ما سالت يوم عسفان سال والثنية عليها وبل ما له حفير ! .

ب — شعثاء : شين معجمة مفتوحة بعدها عين مهملة فثاء معجمة بالمد . عين في أعلى وادي الغولاء تقع غرب عسفان بثلاثة أكيال يمر بها طريق جدة — عسفان الجديد أما القديم فكان يأخذ عنها من الشرق ، زراعتهاالنخل

---

(١) مسيكينة . تصغير مسكينة وهي كلمة حنين وشفقة.

(٢) هذا البيت غناه عبدالله في الفلكلور الشعبي .

وهي ملك للحمران ، وأظن أن النبي (ص) مر بها في هجرته لأنها على طريق غير مطروقة ومنها الى الشمال ثنية وعرة ومسالك أخرى تظهر إلى الكديد وأسفل أمج ، وذلك لأنه (ص) حتماً تجنب المرور في عسفان ولبعد الساحل عن طريقه .

جـ — نزلة الحمران : قرية صغيرة غرب شعثاء ينزلها أمير الحمران وبعض قومه .

د — ذهبان : بلدة عامرة في الساحل ، يمر بها طريق جدة — المدينة على (٥٠) كيلاً من جدة شمالاً ؛ وأصل ذهبان مساحة من الأرض واسعة في الخبت يسقيها سيل الغولاء ، وهي مشهورة بزراعة الحبحب الذي لا يدانيه في الحجاز حبحب لحلاوة طعمه ؛ وفي ذهبان مدرسة ابتدائية ومسجد وسوق وبها ثلاثة أحياء ، وقوام دخل أهلها صيد السمك .

قال ياقوت : وذهبان أيضاً قرية بالساحل بين جدة وقديد ، قال كثير :

وأعرض من ذهبان معرورف الذرى ... تُربّع منه بالنطـــاف الحواجر

وأورد البكري الشاهد هكذا :

وأعرض من ذهبان مغرورق الذرا ... تُربّع منه بالنطـــاف الحواجر

وهذا في رأيي أصح . وأتبع ذلك بثلاثة أبيات ، انظرها هناك .

٧ — وادي غُران : — على وزن غراب — يأخذ أعلى مساقط مياهه من حرة الروقة الواقعة بين وادي مدركة من الجنوب ووادي ساية من الشمال ، ويأخذ كثيراً من روافده من جبل الطراة [١] وهو جبل من نوع الحرة عظيم الارتفاع بارز على وسقها ، يقال إن الواقف فوقه يرى البحر إذا كان الجو صحواً ويبعد (١٢٠) كيلاً شرق البحر الأحمر تقريباً .

فاذا تجمعت بعض روافده سمي (رهاطاً) وهو واد خصيب ، كثير الخيرات ، فيه أربع عيون جارية ، قسمه الأعلى لقبيلة الروقة [٢] من عتيبة ،

---

(١) انظر معجم البلدان .

(٢) تنقسم قبيلة الروقة الى : ١ — المزاحمة وهم : العضيات ، الغبيات ، المراشدة ، بنو عطية العوالي . والثَّبيتي الثُّبَيْتَة وأصلهم من الثبتة من بَرقا ، سكان السيل ، وفيهم إمارة الروقة وأمراؤهم يعرفون بـ (آل ربيعان) — الرباعين — وفي كل منها فخوذ متعددة .

وقسمه الأسفل لقبيلة معبّد [١] من بني عمرو من حرب .

فاذا تجاوز رهاطاً ضاق الوادي فصار يتكون من سدود طبيعية صخرية فاذا اجتازها هبط في وسعة من الأرض تسمى (البرزة) — بفتح الباء مع التعريف — وقد ورد اسمها في معجم البلدان وأيام العرب باسم (برزة)—بضم الباء مع التنكير — وهو إما خطأ أو أن الاسم تحرف على مر الزمن وسوف نتعرض لها في يوم برزة .

والبرزة لمعبّد أيضاً وجل زراعتها عند الشيوخ (انظر العرب ج ٤ س ٦ ص ٣٠٩) وهي أرض زراعية فيها آبار ضخ كثيرة وبها قرى عامرة بالسكان.

فاذا تجاوز الوادي البرزة سمي غراناً ، وهو كثير المياه فيه آبار متناثرة إلا ان ماءه يميل الى الملوحة . فاذا اقترب من عسفان من الشمال الشرقي سمي جزءاً منه أم الجرم — بكسر الجيم — فيه عين جارية وابار زراعية عديدة (للشيوخ) ، فاذا وازن عسفان من الشمال عاد اليه اسمه غران وهو أشهر جزء منه ، وفيه ما يقرب من خمسين بئراً زراعية ، وهو لقبيلة الصحاف من زبيد ، ثم ينحرف شمالاً فيدفع في (الكديد) وهو جزء من الوادي تتخلله الحبال الرملية يغطيها شجر العصلاء حتى لا يدع منها مسلكاً سهلاً ، ومياه الكديد شديدة الملوحة غير صالحة للزراعة وانما يزرع فيه الدخن عثرياً . ويعرف الكديد اليوم باسم (الحمض) ويدفع الوادي بعد الكديد في طرف خليص (أَمَجُ) من الجنوب عند (الدف) بسفح جبل جمدان من الشرق .

روافد غران :

١ — وادي (المَعْلاة) : هو رأس رهاط ، يأتي من الحرة ، ويتكون رهاط من ثلاث مثان هي : المعلاة ، الجَمْمَعة ، البَجْوُرة .

قال ياقوت في معجم البلدان : رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة ، وقال قوم : وادي رهاط في بلاد هذيل ، وقال عرام : فيها يطيف بشمنصير وهو جبل قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة ، وهي بواد

---

(١) تنقسم قبيلة معبّد الى : بني عاصم،وفيهم الامارة ويسكنون غران ، وعبانة ويسكنون الخشاش وحرار فيدة شرق عسفان .

يقال له غران ، وبقرب وادي رهاط الحديبية ، وهي قرية كبيرة ، وهذه المواضع لبني سعـــد وبني مسروح وهم الذين نشأ فيهم رسول الله (ص) انظر البقية هناك .

قلت : أما رواية عرام فهي مغالطة أقل ما يقال فيهـــا هو حذفها من أساسها ، فليس رهاط يطيف بشمنصير ولا بقربه، وليس رهاط بقرب مكة، بل على بعد مائة وخمسين كيلاً في الشمال الشرقي تقريباً ، ثم ليس رهاط على طريق المدينة بل يبعد عنه شرقاً بأكثر من مرحلة ، والأغرب من كل ماتقدم قوله : بقرب الحديبية ! ، ومعروف أن الحديبية هي ما يعرف اليوم باسم (الشميسي) فأين ذاك من هذه ؟!.

وقال البكري : رهاط قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة ، فأورد لأبي ذؤيب :

هبطن بطن رهاط واعتصبن كما	يسقى الجذوع خلال الدار نضاح
ثم شربن بنبط والجمـــال كأن	الرشح منهـــن بالآباط مساح
ثم انتهى بصري عنهم وقد بلغوا	بطن المخيم فقالوا الجوّ أو راحوا

(انظر البقية هناك) .

قلت : أما قوله ثلاثة أميال فلعله يقصد ثلاث ليال وهو الصحيح ، ولا تزال أكثر الأماكن المذكورة قرب رهاط تعرف باسمائها مثل : نبط وسمي .

٢ — وادي جلال : — بكسر الجيم — واد يسيل من جبل الطراة غرباً ومن كُشُر (جبلان) ثم يدفع في رهاط من الجهة الشمالية ، وفيه عين تعرف باسمه وهو لذوي زراق من الروقة .

٣ — وادي الأشواق : يسيل من جنوب الطراة ثم يدفع في رهاط عند الجمعة جنوباً من جلال .

٤ — وادي مَسيحَة : يأتي غران من الشرق من أمهات (رُقيبة)فيدفع في غران بين رهاط والبرزة .

قال ياقوت عن عرام :اذا فصلت من عسفان لقيت البحر وتذهب عنك

الجبال والقرى الا أودية مسماة بينك وبين مرّ الظهران يقال لواد منها مسيحة.
قال أبو جندب الهذلي :

فأبلغ معقلاً عني رسولاً   مغلغلة وواثلة بن عمرو
إلى أي نساق وقد بلغنا   ظمأ من مسيحة ماء بئر

قلت : ومرة ثانية نضطر الى القول بأن روايات عرام – رحمه الله – لا تعدو أن تكون مغالطات تدل على عدم رؤية هذه الأرض !.

فانت اذا خرجت من عسفان باتجاه مر الظهران لا تلقى البحر بل بينك وبينه أزيد من أربعين كيلا ، ثم تبتعد عنه تدريجياً الى أن يصل هذا البعد أكثر من سبعين عند مر الظهران ، ثم إن الجبال والقرى لا تذهب عنك ، فهناك جبال الخشاش التي تفصل بين الطريق والبحر وهي سلسلة محاذية للطريق عن بعد ، من عسفان الى مر الظهران (انظر البحوث السابقة) ثم يمر الطريق بحرة ضجنان المتقدم وصفها في البحوث السابقة .

وأخيراً ليست مسيحة على طريق الذاهب من عسفان الى مر الظهران ، بل هي خلفه الى اليسار بحوالي خمسين كيلا ثم تدفع من غران الذي هو على ظهر الخارج من عسفان جنوباً !

٥ – ملقة بتشديد القاف – واد صغير يأتي من الجنوب من حرة (العُبيساء) فيدفع في غران بين مسيحة والبرزة .

٦ – سبلل : بفتح السين وسكون الباء وفتح اللام– يأتي من الشمال من جبل الأضحى (ضاح) فيدفع في غران قرب البرزة .

قال صخر الغيّ الهذلي يرثي ابنه تليداً:

وما ان صوت نائحة بليل   بسبلل لا تنام مع الهجود
تجَهنـــا غادين وسايلتني   بواحدة وأسأل عن تليد

٧ – حفرة : – بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء – واد يأتي من الشمال من (نبط) – جبال غير عظيمة الارتفاع تسيل منها أودية في غران وأمج – فيدفع في غران أعلى من أم الجرم ، وهو واد متعدد الروافد ايضاً إذا سال يسقي ما أسفله من غران ، يحتضنه جبل (ضفر) ؟من الغرب .

٨ – الجضوع (الضجوع) يأتي من الجنوب من جبل (وتن) بواو وتاء مثناة فوق بعدها نون بمجموعة أودية تجتمع ثم تدفع في غران قريباً من حفرة أعلى منها .

٩ – حرى : – بفتح الأول والثاني مع القصر – يأتي من الحرار التي تحف بغران من الجنوب فيدفع فيه عند أم الجرم ، في الشمال الشرقي من عسفان على بعد ١١ كيلاً تقريباً .

١٠ – الغيث : باسم المطر – يأتي من الشمال الشرقي – من جبل (ضفر) أو جبل معبد كما يسمى – فيدفع في غران مقابل ثنية غزال [١] .

العمران والتعليم والادارة :

توجد في رهاط عدة قرى على العيون تسمى كل منها باسم تلك العين ، وتوجد فيه مدرسة ابتدائية ومسجد جامع ومركز امارة تابع لامارة مدركة التي تقدم بحثها .

وفي البرزة مجموعة من القرى الصغيرة ومدرسة ابتدائية تابعة لاشراف رابغ ومسجد جامع ومركز امارة تابع لامارة خليص الذي سيتبع بحثه ، وفيها سوق عامرة للبيع والشراء .

وتوجد في أم الجرم – بكسر الجيم – مدرسة ابتدائية ومسجد جامع وثلاث قرى .

وإذا أطلق اسم غران فغالباً ما يقصد به الجزع – من غران – المجاور لعسفان من الشمال على بعد ستة أكيال ، وفيه مدرسة ابتدائية ومسجد جامع بني بالاسمنت المسلح على نفقة الدولة ، وفيه ست قرى مأهولة ، وكما قدمنا يسكن هذا الجزع قبيلة الصّحاف من زبيد ، وهم قوم فيهم أنفة وغيرة ، وإلى عهد مضى كان المار في غران لا يستطيع أن يغني مهما اشتد به الشوق أو الشجن والا فإن العصا ستلهب ظهره ! .

---

(١) هناك عشرات الروافد والعيون والقرى لو اتينا على ذكرها لاستغرق البحث عشرات الصفحات ، وقد فصّلت ذلك في (معجم معالم الحجاز) لا يزال مخطوطاً .

ولهم حكايات أخرى يضيق المجال عن ذكرها . وتقول إحدى شواعر الروقة :

وأدمع عيني حدر وادي غران وهـــدّد الدور
والليلة امسو اهل البرزة بعد دمعي فقارى

غران في التاريخ :

قال في «معجم البلدان» : غـُرّان : بضم أوله ، وتخفيف ثانية ، كذا ضبطه أبو منصور وجعل نونه اصلية مثل غراب ، وقال : هو اسم موضع بتهامة ، وانشد :

بغران أو وادي القرى اضطربت
نكباء بـــين صباً وبـــين شمال

وقال كثير عزة يصف سحاباً :

إذا حنّ فيه الرعد عـجّ وارزمت
له عُوّذ منها مطافيل عُكّف
إذا استدبرته الريح كي تستخفه
تزاجر ملحاح إلى المكث مرجف
ثقيل الرحا واهي الكفاف دناله
ببيض الربَى ذو هيـــدب متعصف
رسا بغرانٍ واستدارت به الرحا
كما يستدير الزاحف المتغيف
فذاك سقى أم الحويرث ماؤه
بحيث انتوت واهي الأسرّة مرزف

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب من خط ابن اليزيدي :

تأمل خليلي هــل ترى من ظعائن
بذي السرح أو وادي غران المصوب
جزعن غراناً بعدما متع الضحى
على كل موار المِلاط مدرّب

ونقل عن ابن اسحاق في غزوة الرجيع : انه ﷺ ، نزل غراناً وهي منازل لحيان ، وذكر البكري غرانا في مادته بما لا يخرج كثيراً عما تقدم .

يوم الكديد :

في معجم البلدان : الكديد : — بفتح أوله أو ضمه — هو موضع بالحجاز فيه يوم من أيام العرب ، يبعد عن مكة إثنين وأربعين ميلاً . وقال ابن إسحاق : سار النبي ﷺ ، إلى مكة في رمضان ، فصام وصام صحابه حتى إذا كان بالكديد — بين أمج وعسفان — أفطر .

والقول في سيرة ابن هشام لا يخرج عن هذا . ويبعد الكديد عن مكة (٩٢) كيلاً تقريباً شمال عسفان بـ ١٧ كيلاً على الطريق .

ويوم الكديد : خرج نُبيشة بن حبيب السلمي غازياً ، فلقي ظعناً من بني كنانة بالكديد ، ومعهم قومهم من بني فراس بن مالك بن كنانة ، وفيهم عبد الله بن جذل الطعان ، والحارث بن مكدّم ، وأخوه ربيعة بن مكدّم ، فلما رآهم الحارث قال : هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم [١] ، فقال أخوه ربيعة : أنا أذهب حتى أعلم علم القوم ، فلما ولى قال بعض الظعن : هرب ربيعة ! فقالت أخته عزة : أين تنتهي بِرّة الفتى ؟ فعطف — وقد سمع قول النساء — فقال :

لقد علمن أنني غير فَرِق ... لأطعنن طعنة وأعتنق

أصبحهم صاح بمحمرّ الحدق ... عضباً حساماً وسناناً يأتلق [٢]

فتكار القوم حتى أثخن ربيعة بالجراح فجاء أمه وهو يرتجز :

شدي على العصب أم سيار ... فقد رزئت فارساً كالدينار

يطعن بالرمح أمام الأدبار

فقالت أمه :

إنا بنو ثعلبة بن مالك ... مرور أخبار لنا كذلك

ما بين مقتول وبين هالك ... ولا يكون الرزء إلا ذالك

فقال للظعن : أوضعن ركابكنّ حتى ينتهين إلى أدنى البيوت من الحي ، فإني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة ، فلا يقدمون عليكن لمكاني .

---

(١) كان بين القبيلتين يوم بالأخرم قتل فيه ربيعة بن مكدّم اصحاب دريد بن الصمة وسيلحق بحثه في الأخرم .

(٢) أيام العرب في الجاهلية صفحة ٣١٥ .

ففعلن . فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن ، وما يقدم القوم عليه .

ورآه نبيشة بن حبيب فقال : إنه لمائل العنق ، وما أظنه إلا قد مات ، وأمر رجلاً من خزاعة أن يرمي فرسه ، فرماها فقمصت فمال عنها ميتاً[1] .

يوم (بُرْزَة) [2] :

أورده ياقوت بضم الباء ، والصحيح البرزة - بفتح الباء مع التعريف - وزاد ياقوت أنها قرب الرويثة من درج المضيق (بوادي الصفراء) وهذا مستبعد جداً ، لأن يوم برزة أو البرزة كان في ديار بني فراس ، ومنازلهم غران وفيه البرزة . بينا الرويثة على أبعد من ثلاثمائة كيل من الشمال ، ويستبعد أن تذهب بنو فراس إلى هناك ، فإذن المكان هو (البَرْزَة).

لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدّم فارس كنانة في يوم الكديد ، رجعوا وأقاموا ما شاء الله ؛ ثم إن مالك بن صخر بن عمرو بن الشريد - وكان بنو سليم قد أمروه عليهم - فبدا له أن يغزو بني كنانة ، فأغار على بني فراس ببرزة ، ورئيس بني فراس يومئذ عبد الله بن جذل .

فلما التقى الجمعان دعا عبد الله إلى البراز ، فبرز له هند بن خالد بن صخر ، فقال له عبد الله : من أنت ؟ فقال : أنا هند بن خالد بن صخر ، فقال عبد الله : أخوك أسن منك - يريد مالكاً - ، فرجع وأحضر أخاه ، فبرز عبد الله ، وجعل يرتجز :

إقتربوا قِرْفَ القِمَعْ   إني إذا الموت كنع   لا أتوقى بالجزع .

وشد على مالك فقتله ، فبرز إليه أخوه كُرز بن خالد بن صخر ، فشد عليه عبد الله فقتله أيضاً ، فخرج اليه أخوهما عمر بن خالد ، فتخالفا طعنتين ، فجرح كل واحد منهم صاحبه ، وتحاجزوا .

وقال عبد الله بن جذل :

تجنبت هنداً رغبة عن قتاله   إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته   معانقة ليست بطعنة باتك[3]

مكة المكرمة : حي الزهراء   عاتق بن غيث البلادي

---

(١) وهكذا حمى ربيعة بن مكدم الأظعان ميتاً كما حماها يوم الأخرم وأعجز رجال دريد بن الصمّة.
(٢) كان يوم الكديد لبني سليم على بني فراس من كنانة ، ويوم البرزة لبني فراس من كنانة على بني سليم.
(٣) ايام العرب في الجاهلية صفحة ٣١٩ .

طريق الحج العراقي القديم

[عن كتاب « شمال نجد » تأليف : ا . موزل]
Northern negd : Alois Musil

– ٣ –

في سنة (٦٠هـ) ٦٨٠م ثار أنصار الحسين (ض) في العراق ضد الخليفة يزيد وطلبوا حسيناً أن يقدم من الحجاز إلى الكوفة . واحتل عبيد الله بن زياد ، القائد الأعلى ليزيد مع قوّاته ، كامل المنطقة الواقعة فيما بين واقصة والطريقين المؤديين إلى سورية والبصرة على التوالي . ونتيجة لذلك أصبح من غير الممكن التقدم من الكوفة وإليها ، وعَلِمَ حسين بذلك عندما اقترب من واقصة فقط . فقام بتحويل خط سير حاشيته باتجاه سورية واشتبك مع أعدائه في كربلاء (الطبري ٢/٢٨٥) .

ويذكر ابن رستة (الأعلاق ص ١٧٥) ، أنه كان في محطة واقصة ، العديد من السكان ، والكثير من المساكن القوية ، والينابيع ، وأحواض مياه الأمطار .

في النصف الأول من تشرين الثاني ، سنة [٢٩٤هـ] ٩٠٦م سار زكرويه ، قائد القرامطة ، عن طريق موقع السلمان باتجاه طريق الحج وخَيَّمَ على بُعد أربعة أميال من واقصة حيث انتظر أول قافلة من الحجاج . تقدمت نحو واقصة ، وبعد أن سمع الحجاج من السكان عن الخطر المرتقب ، أسرعوا الى العراق ، وبهذه الطريقة تفادوا القرامطة . وعندما وصلت هذه الأخبار الى زكرويه قام بقتل بعض تجار علف الماشية بالقرب من واقصة ، وأحرق مخزوناتهم ، وقام بمحاصرة السكان في قلعتهم بضعة أيام . وفي النهاية انسحب إلى زُبالة وفي نفس الوقت استولت القوات الحكومية على عدد من الينابيع الواقعة على تخوم الصحراء ، كما اخترقت قوة من الخيالة ، كانت تتجه من طريق السّبال المنطقة حتى وصلت إلى واقصة . وقد قام القرامطة بسلب عدد من المخيمات الخاصة بقبيلة أسد ، وفي العقبة التقوا بقافلة أخرى من الحجاج كانت بطريق

المودة من أهــــل خراسان . لم تتح للحجاج أية فرصة ، فلم ينج منهم سوى عدد قليل الذين حملوا نبأ هذه المذبحة إلى قوات الحكومة المخيمة في واقصة ، وفي الحال أسرع هؤلاء الآخرون في الهرب . علم السلطان بخبرهذه الأحداث عن طريق رسالة وصلت بواسطة الحمام الزاجل ، وفي الحال بعث برسل سريعة وأمرهم أن يتقدموا إلى حدود طريق الحج ويواصلوا السير حتى فيد ، لكي يحذروا القوافل الأخرى من الحجــاج . ولكن لم يُعِر رؤساء القبائل أذناً صاغية لهذا التحذير ، ولم يهتموا بالأمر الخطّي الصادر عن السلطان ، بل واصلوا سيرهم إلى وطنهم . ملأ القرامطة جميع الآبار والأحواض في ضواحي واقصة بجثث الجمال الميتة والجريحة ، وبعدها انتقلوا إلى العقبة لانتظار قوافل الحجاج الأخرى ، الذين ذُبحوا ونهبوا بعد قتال مرير. ما عدا النساء فقد نالتهم الرحمة وقد نُقِلوا بالقوة . وبعد أن ملأ القرامطة الآبار والبرك في العقبة بجثث الإنسان والحيوان ، واصلوا سيرهم إلى زبالة وأرسلوا عدداً من الدوريات إلى الجنوب والشمال ، إذ أنهم كانوا ينتظرون هجوماً من قوات الحكومة التي كانت مخيمة في القـــادسية ، وعلاوة على ذلك لم يكن القرامطة راغبين في أن يُخدعوا بقافلة أخرى من الحجاج التي كان قد انضم اليها تجار كانوا يحملون بضائع ثمينة ، تحرك زكرويه من زبالة إلى الثعلبية والشقوق وأقام مخيمه فيما بين هذا الأخير والبطان على حدود صحراء رملية عند نقطة تسمّى الطُّليح وقام ينتظر قوافل الحجاج الأخرى . فعلم الحجاج وهم في فيد بما حدث ، فأقاموا هناك ينتظرون النجدة ، وقبل وصولها وصل القرامطة إلى فيد وأمروا السكان هناك بتسليم والي طريق الحـــج والقوات الحكومية ، الذي كان يشغل الجامع مع القلعتين . ووعد زعيم القرامطة مقابل ذلك أن يعفو عن السكان ويترك لهم أموالهم . ولكنهم لم يثقوا بوعده وبعد أن رأى زكرويه عدم مقدرته على الاستيلاء على المدينة ، ارتحــل عن عن طريق النّباج وحفر أبي موسى إلى مقاطعة البصرة . (الطبري ٢٢٦٩/٣) والمسعودي « التنبيــه » ص ٣٧٤ [دي قويج] وابن خلدون ، « العِبَر » ٨٧/٤ [بولاق] .

كان زكرويه أحد سكان قرية تسمّى الصوار تقـع على بعد أربعة أميال من القادسية في اتجاه الكوفة . وكان السلمان يقع إلى الشمال الشرقي على بعد خمسة وستين كيلاً من محطة واقصة . وكان تجار علف الماشية يزودون واقصة بالتبن والشعير ، الذي كانوا يبيعونه إلى الحجاج العائدين .

إن الموقع المسمى سِبال أو سِيال يجب البحث عنـــه إلى الشرق من واقصة، إذ أن القوّات الحكومية كانت ترغب في منع القرامطة من الاقتراب من طريق الحج . لا يوجد ذكر لإسم موقع سبال فيما بين واقصة والكوفة . ومع ذلك ، فاننا نطالع بذلك الإسم على الطريق من واسطة إلى المدينة .

مراجع عربية مختلفة عن واقصة :

يذكر المقدسي ، « أحسن التقاسيم » (دي قويج) ، صفحة ٢٥٣ ، أنه كان يوجد في محطة واقصة قلعة مأهولة مع ينابيع للمياه وبركة كبيرة .

في سنة [٤٠٢هـ] ١١٠١ حضر أفراد قبيلة خَفاجة إلى واقصة وأتوا على كمية المياه التي كانت موجودة في برك مياه الأمطار المسماة البرمكي والريّان وملؤوها . واحتلوا العقبة بعدئذ ، ومنعوا الحجاج العائدين من الحصول على الماء ، وقتلوا عدداً منهم ، وسلبوا جميع ممتلكاتهم تقريباً ، ولم يتمكن من النجاة سوى القليل منهم . (ابن الأثير ، « الكامل » ٩ / ١٦٧ .

لقد بقيت قبيلة خفاجة تسيطر سيطرة تامة خلال قرون عدة على المنطقة الواقعة فيما بين الحديثة على النهرين والبصرة على شاطىء الخليج ، وكان قسم من هذه القبيلة ذا قوة كبيرة في وقت من الأوقات ، والآن فإن منازلهم قبيلة خزاعل تقع إلى الشرق من النجف ، كما أن منهم جزء آخر يخيم في شمال سوريا مع (وِبلده ؟) . أما البرمكي والريان فبركتان في واقصة .

يقول ابن جُبير ، في « الرحلة » إن واقصة هو آخر موقع مياه مناسب على طريق الحج . وهو كائن في حوض واسع يشبه الفنجان . وهناك بناية محصنة واسعة مأهولة بالبدو . ويوجد خلفـــه بقايا بناء قديم وعدد من الأحواض

ويتحدث ياقوت ، في « المعجم » ٤ / ٨٩٢ ، عن محطة يقال لها واقصة تقع على مسيرة مرحلتين إلى الشمال من زُبالة والعقبة . وأنها لبني شهاب من قبيلة طيء ويقال لها واقصة الحُزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب . والمصعد إلى مكة ينهض في أول الحزن من العذيب في أرض يقال لها البيضة حتى يبلغ مرحلة العقبة في أرض يقال لها البَسيطَة ثم يقع في القاع وهو سهل ، ويقال : زبالة أسهل منه ، فإذا جاوزت ذلك استقبلت الرمل ، فأول رملة تلقاها يقال لها الشيحة .

إن منطقة البيضة هي مشابهة مع سهل البيضاء الذي يمتد إلى الشمال من واقصة .

ويذكر ياقوت ، ١ / ٧٩٥ ، أن البيضة ماء بين واقصة إلى العذيب ، متصلة بالحزن ، لبني يربوع .

إن هذه المنطقة تتوافق مع سهل البيضاء الذي نوهنا عنه . ويمكن أن تكون المياه متوافقة مع بركة الطّلحات .

في سنة ١٣٢٨م زار ابن بطّوطة محطة واقصة .فوجد هناك بناية كبيرة محصنة يسكنها العرب ، ومزودة بعدد من برك مياه الأمطار ، كما كان يَفِد اليها العديد من التجار من الكوفة ، لاستقبال الحجاج العائدين وقدموا لهم الدقيق والخبز والتمر والخضار . ولم يكن يوجد موقع مياه مناسب ، الى الشمال من واقصة ، وكان من الضروري الاتجاه إلى أقنية كانت تنبثق من الفرات .

يذكر أبو الفضايل ، في « مراصد الاطلاع » ٣ / ٢٧٢ ، أن واقصة هي محطة تقع على طريق الحج الى الجنوب من القرعاء ، وحسب أقوال آخرين فإنه منحدر شاهق يخص بني شهاب ويقع على بعد مسيرة يومين الى الشمال من زبالة ويسمى واقصة الحزون .

ان محطة واقصة تقع عند القاعدة الجنوبية لمنحدر (الحقي ؟) أو حِقِي واقصة ، ويجب قراءتها بدلاً عن (الحرون) أو (الحزون) .

الأحواض والآبار على طريق الحج قرب واقصة :

كان يوجد عدد أكبر بكثير من البرك على طريق الحج عما هو عليه الآن أثناء حكم العباسيين . ولذلك فإن ياقوتاً ، ذكر في « المعجم » ٥٧٦/٣ – عن بركة تسمى الظَّـرِب تبعد ميلين فيما وراء أحساء بني وهب فيما بين القرعاء وواقصة (أي شمال واقصة) وكان المُرْتمى وهو بئر يبلغ عمقها أربعين قامة عذبة ، قليلة الماء ، حسب قوله أيضاً [ج ٤ ص ٤٨٧] يقع فيما بين محطتي القرعاء وواقصة . وكان بالقرب منه حوض وقباب مهدّمة . وعلى بعد خمسة أميال من هذا المكان موقع يسمى أحساء بني وهب . إلى الغرب من واقصة ، وعلى بعد مسيرة صغيرة جداً (ضحوة) من الشّباك [ج ٢ ص ١٦٦] اسم موقع يقال له الجُوَيّ ويقع صُبَيب على مسافة ميلين من الجويّ .

وفي أثناء سير سعد ابن أبي وقاص إلى العراق، في سنة [١٤هـ] (٦٣٤–٦٣٥م) خيّم عند أبار شرافٍ في فصل الشتاء ، حيث توفي المثنّى بن حارثة . ثم اتجه من شراف في حملة ضد قرية القادسية التي كانت تحتلها جيوش الفرس . (الطبري ، ٢٣٤٩/٢٢٠٢/١) .

وذكر الطبري (٦٦١/٢) هرب قاتل الحسين بن علي على جَمَله من كربلاء عن طريق شِراف وواقصة واختفى في الصحراء ، لا شك أنـــه كان قد اتبع الطريق القديمة عن طريق الصّمّيت (؟) الى شِراف .

ويقول نصر (ياقوت ٢٧٠/٣) أن شراف ماء بنجد . وأما السكوني فإنه يحدد موقع شراف فيما بين واقصة والقرعاء على بعد ثمانيـــة أميال من الأحساء التي لبني وهب ، ومن شراف إلى واقصة ميلان ، وهناك بركة تعرف باللوزة ، وفي شراف ثلاث آبار كبار ،رشاؤها أقل من عشرين قامة ، وماؤها عذب كثير ، وبها قُلُبٌ كثيرة ، طيبة الماء يدخلها ماء المطر . ا هـ

ان المسافة من شراف إلى واقصة تبلغ ميلين ، وان اللوزة وهي بركة لمياه الأمطار تقع فيما بين الموقعين .

وآبار شراف الحالية تقع هي أيضاً في نجد ، ولذلك يمكن تحديد التمييز بينها وبين آبار شراف التي أورد نصر ذكرها . ويجب أن تكون أحساء بني وهب واقعة على بعد سبعة عشر كيلا إلى الشمال من شراف . .

ويستخدم السكوني تعبير بئر على الينبوع وتعبير قليب على البئر الذي كانت تتجمع به مياه الأمطار. ويمكن أن تكون اللوزة وهي البركة التي أورد نصر ذكرها ، يمكن أن تكون مطابقة مع لوزة بركة مياه الأمطار التي تقع إلى الجنوب من القرعا .

كتب أبو الفضايل « مراصد ۲۱/۳ » أن بركة مياه الأمطـــار ، اللوزة كانت تسمى اللاورة ، ويضيف أنها كانت تقع فيما بين واقصة والقرعا .

وبيداء الرديفة فيما وراء شراف وهو أحد المرتفعات تمتد من الغرب إلى الشرق ، ويقع فيما وراءها إلى الشمال على طريق حج زبيدة بقايا محطات قديمة مع برك مياه الأمطار : بركة الخراب ، المَفرِظ ، وبئر اللوزة الذي يبعد مسافة قليلة إلى الشرق من الطريق ، مع خـــبراء الخبية على الطريق نفسه ، وعلى مسافة أبعد إلى الشمال ، يوجد هناك البئر المسمى السّميعة ، ومحطة القرعاء القديمة وبركة الطلحات إلى الغرب من الطريق ، ومحطة المسيجد على الطريق ، وأما الحمّام ومحطة المغيثة فتقعان عند مدخل وادي العاصي ، وأما أم قرون ، وبرك مياه الأمطار التي أنشأتها زبيدة فكانت تقع في وادي أبو طلح .

القرعاء هي محطة قديمـــة لا زالت تحمل نفس الأسم حتى الآن . انطلق المختار في سنة [٦٤ هـ]٦٨٤ من المدينة بطريق القرعاء al- kala إلى بحيرة تقع عند مدينة الحيرة ومنها إلى الكوفة (الطبري ٥٣١/٢) .

في سنة ۸۷۲ م عاد الكثير من الحجاج إلى محطة القرعاء خوفـــاً من العطش ، إذ أن موعد الحج كان متوقعاً في أواخر صيف تلك السنة (الطبري ١٨٧٣/٣) .

يعرف ابن رُستة – ص ۱۸۰ – طريقـــاً من الكوفة إلى البصرة يمر من القرعا ومسجد سعد ومنه عن طريق بارق أو مارق .

ولقد عثر المقدسي في القرعاء على عدد من الينابيع التي لم تكن المياه قد انتشلت منها ، على كل حال .

ويذكر ياقوت (٦١/٤) أن القرعاء تقع فيما بين المغيثة وواقصة وعلىبعد ثلاثة أميالمن واقصة بئر تعرف بالمرتمى ، وعلى طريق الحج نفسه فيما بـــين

المغيثة والقرعاء والزبيدية ومسجد سعد والخبراء . وفي القرعاء بركة وركايا لبني غدانة ، وكانت بها وقعة بين بني دارم بن مالك وبين يربوع بسبب هيج جرى بينهم على الماء ، فقتل رجل من بني غدانة ، وأراد بنو دارم أن يدوه فلم يقبل بنو يربوع فهاجت الحرب .

وذكر ياقوت – ٩٢/٣– ان حمام سعد يقع على طريق الحج المتجهة من الكوفة . وفي مسجد سعد وعلى بعد ستة أميال من الزبيدية، فيما بين القرعاء والمغيثة وتوجد بركةوبئر يبلغ عمقها ٨٥ قامة. كانت المياه ثقيلة وكان يشرب منها الرجال والجمال ، إنما عندما يكونون في ضيق فقط .

المُغيثة : أثناء حكم الخليفة المأمون (٨١٣ – ٨٣٣ م) كان قصر المغيثة تحت سيطرة إسماعيل بن جعفر بن سليمان الاداري السابق الذي كان على قضاء البصرة (أبو طاهر ، طيفور : « بغداد » ، صفحة ١٠٤؛أبوالفرج، الأغاني [بولاق ١٧/١٨] .

لقد ذكر المقدسي ، أنه يوجد بئر واحدة فقط في محطة المغيثة مهدّمة . وقال ياقوت في « معجم البلدان » ٥٨٥/٤ : المغيثة منزل في طريق مكة بعد العذيب ، وكانت أولا مدينة خربت ، شرب أهلها من ماء المطر وهي لبني نبهان ، وبين المغيثة والقرعاء الزبيدية .

وحسب ما نقل ياقوت ، فإن الأزهري ، يقرر بأن الزبيدية بين القادسية والعذيب (١) ، بينما يؤكد آخرون على أن المسافة من المغيثة إلى القرعاء ٣٢ ميلا و ٢٤ ميلا بين القرعاء والقادسية .

ويضيف أبو الفضايل ، (١٢٨/٣) ، ان محطة المغيثة كانت معروفة . وكانت تتألف من قلعة ، وبركة ، وبئر .

ويعرف السكوني موقعاً للمياه يسمى المَكِمن (ياقوت ، ٦١٥/٤) ،يوجد به ماء عذب ، يقع غربي المغيثة والعقبة ، على سبعة أميال من اليحموم ، واليحموم يقع على سبعة أميال من السندية .

ان السندية تقع على مسافة قصيرة (ضحوة) الى الغرب من المغيثة كما أن

«١» مفهوم كلام الازهري الذي نقله ياقوت ان المغيثة هي التي تقع بين القادسية والعذيب ، لا الزبيدية – كما فهم موزل – .

الحفير يبعد مسافة ثلاثة أميال تقريباً من المغيثة ، وأما اليحموم فيبعد ستة أميال من السندية (معجم البلدان ١٦٨/٣) .

يوجد بئر على مقربة من محطة المغيثة والعقبة تسمى النخيلة إلى يمين الطريق غرب واقصة ، فيما بينها وبين الحفير . وتبعد هذه البئر ثلاثة أميال من الحفير وسبعة أميال من الجُـوِيّ .معجم ٧٧١/٤

واليحموم بئر تقع الى الغرب من المغيثة ، على مسافة ستة أميال من السندية وعلى ضحوة من المغيثة . معجم ١٠١٢/٤

أم قرون : إن أم قرون هي منارة القرون في الأزمنة القديمة .

لقد أعاد ملك شاه ترميم الأحواض والمحطات على طريق الحج إلى مكة ، وبناءها ، وأصلح العقبات من الطريق . وذات يوم غادر الكوفة ورافق الحجاج . سار من العذيب حتى السبيعة القريبة من الواقصة (ملفوظة بـأل التعريف) وأمر ببناء منارة هناك وأن تعبأ بقرون الغزلان وحوافرها التي كان يصطادها على الطريق ، وقد سميت هذه المنارة منارة القرون (البنداري ، التواريخ [هوتسما] ص ٦٩) .

يروي لنا ميرخواند (فوبيرز) ، صفحات ١٠٧ - ١٠٩ ، أنه في سنة ١٠٨٥ - ١٠٨٦ ميلادية خرَج السلطان ملك شاه ووزيره نظام الملك من بغداد للصيد في الصحراء . وبعد أن قاما بزيارة ضريحي علي والحسين ، عبرا إلى الصحراء ، واصطادا كثيراً من الغزلان والحيوانات الأخرى ، فأمر السلطان ببناء منارة القرون مع وضع القرون في مكان يسمى سَبِيع .

وذكر ابن تـَغري بردي « النجوم » ٢٧٩/٢ - أنه في شتاء سنة ١٠٨٥ - ١٠٨٦ م قتل ملك شاه ألف غزال - وحسب أقوال آخرين - عشرة الاف وأمر ببناء منارة بقرونها . وأطلق عليها إسم أم القرون .

ويقول ابن الأثير ، في التاريخ (دي سلين) ، pp ٢٣ ف ، أن السلطان ملك شاه أمر بترميم العدد الكبير من البرك الكائنة على طريق الحج أو في بنائها . وكانت منارة القرون ، وهي أحد الأبراج على طريق الحج في موقع يقال له السبيع ، كانت قد بنيت بأمر منه .

وفي ربيع سنة ١١٨٤ زار ابن جُبير (الرحلة،صفحة ٢١٠) منارة القرون التي ارتفعت في سهل منعزل وكانت المنارة كأنها عمود وقد بنيت بأحجار الطوب ، وزينت برسوم جميلة مربعة ومثمنة الزوايا ، وكان منظر قرون الغزلان الكثيرة المدهش التي كانت المنارة مغطاة بها بطريقة كان مظهرها يوحي بمنظر ظهر النّيص . وكان الكثير من الروايات التي لا يوثق بها قد انتشرت حولها . وعلى مسافة قصيرة كانت ترتفع قلعة لها أبراج عالية عند زواياها .

يذكر ياقوت (٦٤٨/٤) وابو الفضايل (٥١/٣) أن منارة القرون الذائعة الصيت تنتصب على طريق الحج إلى مكة قرب محطة واقصة وقد بناها السلطان جلال الدولة ملك شاه . وكان هذا السلطان يرافق قوافل الحجاج في بعض المناسبات لبعض المسافة ، وعند عودته كان يأمر بنصب حلقة للصيد فاصطاد كثيراً من الوحش . وكان يستخدم قرون الحيوانات وحوافرها ليزين بها منارة كان قد بناها ، كان يضع أحد القرون والحوافر بين كل حجرين من أحجار الطوب المتلاصقة .

وصل ابن بطوطة (تحقيق [دفريمري وسنكوينتي] ، المجلد الأول،صفحة ٤١٣) في حوالي أواخر سنة ١٣٢٨ إلى منارة القرون ، التي هي برج ذات ارتفاع معتدل ، مزينة بقرون الغزلان ، ومرتفعة من سهل مستو بعيد عن أية مستوطنة .

اصلاحات زبيدة : تركت زبيدة ، زوجة هارون الرشيد ، الكثير من الدلائل على نشاطاتها على طول طريق الحج ، الذي كان يستمد اسمه منها .
يقول ابن جبير (الرحلة ١٨٥ طبعة بيروت) : وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد الى مكة هي آثار زبيدة ابنة جعفر ، زوج هارون الرشيد ، انتدبت لذلك مدة حياتها فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع تعم وفد الله كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن .
وعلى قول ياقوت (٥٩١/١) بركة أم جعفر وهي زبيدة بين المغيثة والمذيب ، وكانت هذه البرك تستمد أسماءها من زبيدة ، ابنة جعفر ، أم

محمد الأمين ، وزوجة هارون الرشيد. وقد أنشأت حصناً ومسجداً في الزبيدية.

ويكرر ابن بطوطة (٢٤١١/١) بشكل مطابق تقريباً ، ما كتبه ابن جُبير عن هذا الموضوع .

يذكر السكوني (ياقوت ٨٢٧/٣) أن الغُوير ماء بين العقبة والقاع ، فيه بركة وقباب لأم جعفر تعرف بالزبيدية .

ان الغوير بركة تقع فيما بين العقبة والقاع .

يسجل ياقوت (٩٨/٢) أن الجلحاء موضع يقع على ستة أميال من الغوير ، الذي يسمى أيضاً الزبيدية بين العقبة والقاع ، فيها بركة وقباب خراب وفي غربيها بئر قليلة الماء عذبة ، رشاؤها نحو من خمسين قامة ، ومنها إلى القاع ستة أميال .

ترتفع أكمة الفهيدة إلى الجنوب من واقصة مباشرة ، وهناك آبار الجل إلى الجنوب الغربي منها. وعلى مسافة أبعد وفي نفس الاتجاه يوجد بئر الشبرم.

يروي لنا الطبري (٢٢١٠/١) أنه في سنة (١٣ هـ) ٦٣٥ م ، أثناء ولاية الملك يزدجرد ، كان الفرس يهيئون أنفسهم لشن حرب ضد المسلمين . وبالنظر إلى ذلك التجأ المثنى إلى المدينة لطلب الإمدادات وكان يخيم مع قواته أثناء موسم الأمطار في ذي قار . وقد استولى أتباعه من رجال القبائل على محطات المياه من الجل وشراف إلى غُضَيّ وغضي حيال البصرة ، وراقبوا تحركات جيش الفرس .

إن ذي قار هو أبو غار الحالي . وأما موقع مياه الجل الذي ورد ذكره مع شراف ، فهو بدون شك يتوافق مع الجل الذي نوهنا عنه .

وعلى قول ياقوت (١٠٦/٢) فإن الجل يقع في ضاحية آبار السلمان على مسافة ثمانية أميال من واقصة . ويقول الحازمي : أن جُل موضع بالبادية على جادة طريق القادسية إلى زبالة بينه وبين القرعاء ستة عشر ميلاً ، وهو بينها وبين الرمانتين .

يبين السكوني في مكان آخر (ياقوت ٢٥٤/٣) أن شبرم ماء عذب في البادية ، بينه وبين الجبل [1] تسعة أميال ، وهو لبني عجل في طرف البرية من الكوفة .

(١) الجبل : بالاحرى الجل (من الأصل) .

بلاد العرب

في مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا
- ٢٦ -

وفي تلك الأثناء تلقيت بريداً من (أبها) وفيه كتاب من السيد الحسن ابن يحيى القاسمي سيد بني جماعة ، وهي امامة صغيرة للزيدية في اليمن واقعة في أرض (باقم) من القسم الجبلي في تلك البلاد بين صعدة شمالاً والحرجة جنوباً والسيد الحسن يتلقب بلقب الهادي لدين الله وكان يزاحم الإمام يحيى على الامامة ومما جاء في كتابه : ان الضباط الذين هربوا من النظير قد وصلوا سالمين . وهو يبحث عن الحرب القائمة بينه وبين رجال امام اليمن الامام يحيى بن محمد حميد الدين ويطلب مني أن أساعده بارسال رصاص بنادق (مارتين) له .

أما حماية الضباط الذين هربوا من النظير فهي أنه لما كان رجال الادريسي يحاصرون أبها كان لنا في شعار (بلوك) من الجند، وبعد مرور ستة أشهر على المحاصرة والثورة انتهت مؤونة هذا (البلوك) فاضطر إلى التسليم وكان مع البلوك مدفعان جبليان فكانا في جملة ما وقع في يد الادريسي يومئذ . وقد وزع الادريسيون يومئذ جنود هذا البلوك على قرى تهامة واطلقوا سراحهم او جعلوهم متفرقين. أما جنود المدفعية والضباط فأخذوهم إلى صبيا ثم جيء بالمدفعين وجنودهما إلى معسكر الثائرين الذين يحاصرون أبها فجعل ذلك تحت امر السيد المصطفى قائد المحاصرين . وكان بين الضباط الطبيب العسكري وفيق افندي وهو برتبة صاغ فاتخذه السيد الادريسي معلماً لابنه وأما سائر الضباط فجيء بهم إلى بلدة (النظير) وجعلوا فيها تحت المراقبة .

وعند عودتي من الرحلة الاولى إلى قحطان فاوضت وأنا في أبها الشيخ حسين بن هيف شيخ مشايخ جارمة خطاب مفاوضة سرية في أمر تهريب ضباطنا الاسرى الموجودين في النظير وبواسطته تخابرنا مع ابن دليم والسيد الحسن بن يحيى القاسمي سيد بني جماعة وبذلك تمكنا من وسائل تهريب اولئك الضباط الاسرى . وبهذه الواسطة فر من هؤلاء الاسرى كل من اليوزباشي حسين آغا الكردي واليوزباشي الصيدلي رشدي افندي والملازم محمد افندي وكانوا عند فرارهم لابسين ملابس بدوية فوصلوا الى ارض باقم ووادعة والحرجة وبني طلق وعبيدة وبني بشر حتى وصلوا إلى ابها سالمين . والفضل في عودتهم يرجع إلى كل من حسين بن هيف وابن دليم وسيد بني جماعة وقد قدمت لهم الهدايا على ذلك .

وهذا كتاب سيد بني جماعة :

من الهادي لدين الله الحسن بن يحيى إلى جناب صاحب المعالي والمفاخر والروض الملتف الزاهر متصرف وقومندان عسير سليمان شفيق بن علي كمالي كفاه الله المهات وهدانا واياه إلى سبل الخيرات .

وبعد فقد صدرت الضباط في حفظ الله وكلاءته وان الشيخ جابر يحيى مقيت قد اعتنى بشأن خروجهم وامتحن في صددهذه الامنية فكافئوه بكرامة وقد عرفناكم فيما سلف من جهته .

وان الحرب بيننا وبين ابي نيبته(أحد قواد جيش الامام يحيى)واصحاب المتوكل (أي المتوكل على الله وهو لقب الامام يحيى) ما زالت كائنة والمراماة والقتل في الفريقين والحرب زبون في اصحاب ابي نيبته . واصحابنا من جماعة متقززون في المراتب وهي ذات شدة إلا أن الله المعين . ولا يأتينا الكرب إلا من طول المدة لئلا يحصل الضجر لبني جماعة ، ثم قلة الذخائر الحربية فانها عندنا قليلة . ونحن لم نجد أميناً من طرفنا . فاذا عجلتم لنا إلى أم ليلى بذخائر رصاص من نوع(مارتيني) مع من تأمنون من التجار أو المشايخ يخرجها إلى من يوصلها إلى الشيخ جابر يحيى من (باقم) مع كتاب اليه فانه يوصلها الينا وهو رجل من اصحابنا وإذا عجلتم بذلك فان الحاجة اليه داعية . ونحن

قد ذكرنا لكم في كتابنا السابق مرامنا ، وانتم من أهل الكمال والمعروف فانفعونا واعينونا بما ذكرناه لكم في الكتب السابقة قبل ان يضعف بنو جماعة وإذا رأيتم أن ترسلوا بكتابنا السابق إلى الباب العالي أو من تحته فعجلوا قبل أن تتساوى قوة الامام وقوة السلطان الأعظم . فان قوة الامام ضعيفة وهو يريد المعاجلة قبل أن يحاصر والعياذ بالله، والسلطان قوي فاذا لم يقاتل في هذا الشهر فانه لن يكون اضعف في الشهر الثاني أو في السنة الثانية ، فلا تسووا بين القوتين . وانه يحصل التراخي عندنا ويلحقنا الضرر بعدم المعاجلة . نعم وما عليك إلا جهدك والله مهيىء الاسباب ومسهلها وفاتح الأبواب .

على المرء ان يسعى الى الخير جهده وليس عليه ان تتم المطالب

فما عليك إلا بذل الوسع . وعلى لسان الضباط تمام التحقيق . وحسبنا الله ونعم الوكيل . وعليكم السلام والرحمة اولاً وآخراً .

حرر في ١٨ المحرم سنة ١٣٣٠

وليكون ما جاء في هذا الكتاب واضحاً أريد أن أقول بضع كلمات :

لما عقد احمد عزت باشا قائد القوات العمومية في اليمن المحالفة مع الامام يحيى كان مما تقرر في المحالفة ان تكون للامام جميع الاراضي التي يسكنها الزيديون ولما كانت اراضي بني جماعة هي ايضاً من بلاد الزيدية فان الامام يحيى مد يده اليها ايضاً . وانا كنت في ذلك الوقت فلفت نظر الباب العالي الى هذه المسألة وقلت له : ان بني جماعة يقطنون ارضاً واقعة عند ملتقى اراضي السيد الادريسي والامام يحيى وعسير ، وبما ان السيد الحسين سيد بني جماعة هو عون للدولة ينبغي اتخاذ الذرائع لجعله خارجاً عن نفوذ وسلطة الامام يحيى ، وما دامت مسألة اليمن انحلت بهذا الشكل فينبغي التفكير فيما تكون عليه حالة سورية والعراق واسلوب الادارة فيهما لانه سيكون مثالا سيئاً لتلك البلاد منح الدولة امتيازاً لكل من يثور عليها بالسلاح .

وانما نشرت هذا الكتاب لانه يمثل الحالة النفسية التي كانت عليها تلك الامارة الصغيرة في بني جماعة ولا سيما لأن سيدها يزاحم الامام يحيى في القابه وامارته على المؤمنين من الزيدية

لما كنت في أبها قبل خروجي الى هذه الرحلة الشمالية الأخيرة علمت أن دولة أمير مكة ارسل بعض رجاله الى (بيشة) احدى نواحي عسير الشمالية ليجمعوا الزكاة باسمه ولحسابه ، ولما كانت بيشة تابعة لمنطقة بني شهر كتبت أمراً الى عبدالله ظافر باشا حاكم هذه المنطقة قلت له فيه :

يجب أن تعلم شيوخ بيشة بأن من الواجب عليهم ارسال زكاة اموالهم الى حكومة مركز بني شهر وانهم إذ لم يطيعوا هذا الأمر وأعطوا الزكاة لرجال الشريف فإني سآتي لهم بنفسي وأحصل منهم الزكاة بيدي . فلما علم عبدالله ابن سلطان أحد مشايخ بيشة بأني وصلت في هذه المدة الى غماص ناجحاً كتب رسالة الى عبدالله ظافر باشا قال له فيها : إني مطيع للدولة . وقد ارسل لنا شريف مكة رجاله فأخذوا زكاة اموالنا الى مكة، وقد عينني الشريف أميراً على بيشة بتذكرة مختومة بختمه ، وهي المرسلة لكم مع كتابي هذا . فلما وصلت الرسالة والتذكرة الى عبدالله ظافر باشا ارسلها اليّ في الحال ، وهذا نص كتاب عبدالله بن سلطان إلى حاكم بني شهر: الحمد لله وحده، من الشريف عبدالله بن سلطان قائمقام بيشة الى عبدالله بن ظافر وبعد وصلنا نجّابك تطلب زكاة بيشة ، وانت قد عرفت أن بيشة للأشراف من تحت أمر سيد الجميع وقد صرت أنا في بيشة مأموراً من سيد الجميع على تحصيل الزكاة المحمدية والمظالم التي تخبرها ما عاد انشاء الله أن تجيهم يكون لذلك معلوم ، كذلك صدر لكم ورقه سيد الجميع ورسمه علما بأننا مأمورين في بيشة الختم

وهذا نص كتاب مذكرة دولة الشريف بشأن تعيين عبدالله بن سلطان :

إلى كافة من يراه من بيشة ــ وبعد تعلمون أنا قد عينا عليكم السيد عبدالله بن سلطان أميراً لينظر في مصالحكم واشغالكم المختصة بالقبائل وبنا ، فيلزمكم عدم معارضته ومن حال دون واحدٍ مطلوب فتراه خارج من الذمة والعقوبة في رأسه والحذر من الخلاف ولما ذكر تحرر في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٩

أمير مكة الختم الحسين بن علي

ومما يدل على صفاء نية عبدالله بن سلطان شيخ مشايخ بيشة إرساله نفس الورقة التي عينه بها دولة الشريف أميراً على بيشة — أما أنا فقد عجبت من اقدام دولة الشريف على تعيين أمير ناحية هي من توابع أبها دون أن يكون لنا علم بذلك فكتبت في الحال (تلغرافاً) بالحروف الرمزية الى وزارة الداخلية هذا نصه : الى وزارة الداخلية الجليلة : إذا كانت المنطقة الشمالية من عسير قد ألحقت بامارة مكة فالمرجو أن تصدروا لنا الأوامر والتعليمات بهذا الإلحاق ، لأن دولة الشريف أصدر أمراً بتعيين عبدالله بن سلطان أحد مشايـــخ بيشة أميراً عليها وأعلمه بان الزكاة تُجْبَى باسم امارة مكة ، واني اعرض فيما يلي ترجمة المذكرة الصادرة من أمير مكة والمحفوظ أصلها عندي ، وأعرض أيضاً خلاصة كتاب عبدالله بن سلطان — فإذا كان الأمر مما توافق عليه الدولة فذاك والا فإني سأكسر الأصابع التي تندس في عسير ، واني بانتظار أوامركم السريعة

متصرف عسير وقائدها : سليمان شفيق كمالي .

وبعد مدة طويلة جاءني جواب على تلغرافي من وزير الداخلية يومئذ وهو خليل بك الأزميري وهذه ترجمته : الى متصرف عسير وقائدها إن الدولة لم تعط شبراً من عسير لأحد ولا يمكن تفعل ذلك ، وان خدماتكم العظيمة في عسير تقدرها الدوله قدرها واني اشكركم عليها باسم الباب العالي — غير ان دولة الشريف وانجاله والمنتسبين اليه تقدمت منهم خدمات في رفع الحصار عن أبها فليس من اللائق استعمال العنف بحقهم ، **وزير الداخلية : خليل**

وقد ساءتني هذه البرقية وأوقعتني في حيرة عظيمة لأن وزير الداخلية بعد أن قال بان شبراً من أرض عسير لم يعط ولن يعطى لأحد يقول : إنه ليس من اللائق أن أعامل بالعنف أمير مكة الذي وضع يده على الانحاء الشمالية من عسير بلا علم من الدولة ، فهاتان جملتان تناقض إحداهما الاخرى ، وذلك مما يحمل الموظفين على الوقوع في الحيرة من عمل وزارة تصرح بذلك ، وعلى ذلك فإني اتخذت من الجملة الأولى دستوراً أعمل به في عسير ، وكتبت كتاباً الى عبدالله ابن سلطان قلت له فيه : إن دولة أمير مكة هو من موظفي الحكومة وأن بيشة مرتبطة بعسير ، وان العمل سيجري بذلك . ثم ارسلت هذه البرقية الى الباب العالي :

الى وزارة الداخلية الجليلة : اني ساقوم بالعمل اللازم اتباعه بشأن بيشة استناداً على قولكم : انه لم يعط شبر من عسير إلى أحد ، وما هي قيمة المساعي التي قام بها دولة أمير مكة إذا كانت مصروفة الى اقتطاع عضو مهم من جسم الدولة واني التمس بصورة مخصوصة أن تجيبوني جواباً صريحاً وقطعياً على مثل هذه المعروضات .

متصرف عسير وقائدها : سليمان شفيق كمالي

إن مدة الاربع سنوات والنصف التي امضيتها في عسير بين صنوف الرزايا والكوارث قد جعلتني أمام مشكلات عظيمة بسبب الأجوبة المبهمة التي كنت اتلقاها من مركز السلطنة وهي ناشئة في الاكثر من عدم استطاعتي تفهيم الحقيقة في المخابرات التي كانت تدور بيني وبين الباب العالي ، ومع أن محمود شوكت باشا وطلعت بك كانا يتلقيان معروضاتي بالقبول فانهما غير واقفين تماماً على حقيقة الحال والموقف ، لذلك لم يكونا يلبيان طلباتي في أوقاتها وأدى ذلك الى حدوث ثورات عسير واليمن ، وجهزت لقمع هذه الثورات الجيوش وصرفت عليها الملايين ولكن لأنها لم تستعمل في وقت الحاجة اليها ، ولم توضع الأمور في مواضعها فاننا لم نجن من وراء ذلك غير ضياع ألوف من الانفس ، وأقول : إن العواقب الأليمة التي وصلت اليها الدولة العثمانية كان سببها التمسك الشديد بطريقة الحكم المركزي ، والاعراض عن طريقة الحكم اللامركزي ، فلم تدرس الدولة يوماً ما شيئاً من أسباب وعوامل الثورات الداخلية ، ولا استعملت للداء دواء ، وكانت تعمد في كل وقت الى قمع كل حركة بالقوة القاهرة ، وإذا حدث حادث في إحدى الولايات ووردت البلاغات به الى العاصمة ، كانت العاصمة تماطل الأمر باستعلامات لا لزوم لها وتعرض عن آراء الموظفين المحليين ، وترسم من عندها الخطط المحكوم عليها بالعقم والمؤدية الى الخسران في أكثر الأحوال ، وأظهر الامثال على ذلك ثورات اليمن التي كان سببها الحقيقي عدم اعتراف الدولة بإمامة اليمن على توهم انها تمس بسلطة الحكومة .

إن سوق السبت من منازل (بني ثيلة) أحد أفخاذ بلحارث وشيخ

مشايخ بني ثيلة هو شبيلي بن محمد الذي تقدم ذكره في المقالة السابقة ، وهو رجل ذو شخصية بارزة متصف بالشجاعة والنشاط والمروءة ، وإنما سميت هذه البلدة (سوق السبت) لأنه يقام فيها في كل يوم سبت سوق عظيمة تقصدها القبائل من جميع الأطراف لتبيع فيها ما تأتي به من نتاجها وتشتري ما يعرض فيها من الأقمشة والغاز والبنادق الحربية والرصاص .

وعقبة تنومة الواقعة على مسافة أربعة أكيال من سوق السبت الى الجنوب الغربي هي أسهل العقبات للقادم من تهامة الى جبال عسير ومن الممكن صعود البغال والأثقال اليها إلا العربات وأمثالها . وبسبب هذه العقبات كان لسوق السبت أهمية عسكرية - وإذا لم تكن قبيلة بلحارث وأهالي بني شهر موالين للدولة لا يمكن اجتياز هذه العقبة .

ولما حضر دولة الشريف لرفع الحصار عن ابها صعد من هذه العقبة الى صحراء تنومة وساعده على ذلك أهالي بني شهر ، غير انه لما اجتاز هذا الموضع الى منطقة قبيلة (بللسمر) اضطر الى الدخول في معركة حربية عند (سدوان) ولم يستطع أن يأتي (المخريم) من غابات (خضرة) فقام بحركة التفاف من شرق الغابة ثم رأى عقبتي (العنقة) و (الجعد) في أيدي الثوار وهما من أراضي قبيلة (بللحمر) فالتف من شرق هاتين (العقبتين) وحارب الثائرين بالجناح الأيسر من قوته وهدد ساقة الثوار فأدهشهم ، وذلك مما سهل عليه اجتياز هذه العقبات . وفي عقبات (الصباح) اصطدم مع الثائرين بحرب ذات أهمية اضطر فيها الى إحراق القرى التي كانت على طريقه ، وبعد ذلك وصل قرى (عبل) وغيرها من أقصى حدود قبيلة (بللحمر) بلا حرب حتى إذا أراد الانحدار إلى ميدان (شعار) من مضيق (درجة) وهو ذو حزون صعبة لا تساعد على حركات الفرسان باشر حرباً أخرى مهمة اصطدم فيها بقوة عظيمة من الثوار اشترك فيها الثائرون من قبائل الجبال وتهامة فانتصر عليهم ، ووصل بعد ذلك إلى (ملحة) من قرى بني مالك وبينها وبين (ابها) خمس ساعات فقط ، ثم تقدم منها في اليوم التالى بلا حرب فاستقبلناه بقواتنا واجتمع الفريقان: لو ان دولة الشريف لم يأت من هذا الطريق واختار التقدم من طريق (محايل) الى (وادي تيّة) صاعداً عقبة

شعار لوجد نفسه أمام مصاعب عظيمة ولا سيا في (وادي تيـــة) بسبب مناعته وقلة المياه فيه ، ولعل جيشه كان يضمحل عن آخره في ذلك الوادي فيستحيل عليه الوصول بعد ذلك الى الجبال ، لذلك كان اختيار دولة الشريف لذلك الطريق مهماً جـــداً من الوجهتين السياسية والعسكرية . أما أهميته العسكرية فهو ان عقبة (تنومة) تمتد مسافة ثماني ساعات ولذلك فإن ميلها تدريجي فيسهل الصعود اليها والتخلص من حر (تهامة) وقلة المياه في واديها ، وان من اسباب التوفيق وصول الجنود بسرعة الى اقليم معتدل الهواء كثير الماء يسهل الحصول فيه على الحوائج الضرورية ، وأنا لما اختبرت هذه الحقيقة آثرت الاصرار على رفض الاقتراحات المتعددة التي كانت تقترحها الحكومة عليّ لانشاء خط تموين بين (القنفذة) و (محايل) ولما وصل دولة الشريف الى رأس عقبة تنومة صار في أماكن جبلية ترتفع عن سطح البحر بين ١٨٠٠ و ٢٠٠٠ متر وكسور . فمر من هذه الجبال على خط تقسيم المياه حتى وصل إلى أبها وقد قطع المسافة بين تنومة وابها في أربعة عشر يوماً مع انها مسافة أربعة أيام فقط في حالة السلم لا الحرب وسبب ذلك انه كان يسير وهو يحـــارب الثوار وقد درأ عن القوات التي معه كثيراً من مخاطر الهلكة ، والعادة في تهامه أن القوة التي تسير في الطريق إذا اضطرت للدخول في حرب قبـــل الوصول الى مورد الماء فانها اذا مضى عليها بضعة أيام وهي مقيمة في مكان لا مورد فيه يكون ذلك في الاكثر سبب هلاكها .

هذا من الوجهة العسكرية أما من الوجهة السياسية فان دولة شريف مكة يمت بعلاقة المصاهرة الى سعيد بك الفائز أحد رجال قبيلة العسابلة ومن أعيان بني شهر ، وهذه المصاهرة أتته من جهة جدته ، وبالطبع انها أفادته في المساعدة المادية والأدبية من تلك الجهة ، وفي الحقيقة أن أهالي بني شهر بادروا في الحال الى الاستيلاء على أعالي عقبة « تنومة » عندما كان دولة الشريف يجتاز من تحتها بالقوات التي معه وبذلك حال دون اعتصام بللحمر وبللسمر بهذه العقبة لمنع قوة الشريف من المرور في سفوحها ولولا ذلك لما تيسر له المرور من هناك بلا قتال .

٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٤ سليمان شفيق كمالي

جدة في القرن الحادي عشر

[وهذا وصف لمدينة جدة ، نقلا عن الرحلة العياشية ، التي تحدثنا عنها في الجزء الذي قبل هذا] .

لما كان لي رغبة قوية في معرفة أرض الحجاز ، ورؤية ما بها من البلاد غير الحرمين عزمت على الوصول إلى مدينة جدة لزيارتها وزيارة ما بها من المساجد والمشاهد ، كالمحل الذي يقال ان فيه قبر أمنا حواء . وممن جزم بأن قبر أم البشر حواء بجدة ابن خلكان في ترجمة ابن قلاقس الشاعر (١) ، وذكره أيضاً في ترجمة أخرى ، ولأنها في نفسها من أعظم البقاع ، فقد ورد في فضلها وفضل المقام بها والرباط فيها عدة آثار نقلها الأخباريون .

فخرجت إلى زيارتها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة العاشر من شوال (١٠٧٣ هـ) مع طائفة من أصحابنا المجاورين ، وأكرى لي شيخنا أبو مهدي حماراً لركوبي .

لم أر أسرع مشياً من حمير الحجاز ، ولا أوطأ مركباً ، ولا أقل تعباً ، مع السرعة المفرطة في المشي ، فلقد كنت أنظر وأنا راكب إلى أطرافي هل يتحرك منها شيء مع الاسراع في المشي فلا تكاد تتبين لي حركة شيء منها ، مع أن مركوبي ليس من أجاودها .

فلقد أخبرت أنه كان حمار عند رجل من أهل مكة يصلي المغرب بجدة ، فيركب عليه ، ويصلي الصبح بمكة ، وهي مسافة القصر تحقيقاً ، وهم يتغالون في ثمن ما هذه صفته منها ، فيبلغ الحمار مائة دينار ذهباً ، ولقد رأيت حماراً عند فقيه الحنفية الشيخ الزنجبيل (؟) رافقنا عليه من المدينة إلى مكة

---

(١) نص كلام ابن خلكان في آخر ترجمة نصر بن قلاقس ، ج ٥ ص ٣٨٩ – تحقيق الدكتور إحسان عباس ، (وبجدة قبر أم البشر حواء (ض) على ما يقال ، وقبرها هناك ظاهر يزار) .

تقبحه [1] العين ، فأخبرت أنه اشتراه بقريب من ذلك الثمن .

ولما خرجنا من مكة عن الثنية السفلى إلى مناخ الحجاج أسفل ذي طوى عدلنا ذات اليسار قليلا ، وسلكنا في شعاب هناك وعقاب ليست بالوعرة.

وبين مكة وجدة ثمانية قهاوي ، ينزل المارون في كل قهوة ، فيستريحون ويشربون القهوة أو الماء ، ويشترون علفاً للدواب ، فأولها قهوة في مقابلة التنعيم فيما أظن في شعب ، مررنا عليها قرب المغرب ، والثانيـة في منفسح الوادي الذي يخرج منه إلى رمال الحديبية ، والثالثة عند بئر الحديبية عنـد منتهى الحرم ، ومنها يحرم الناس بالعمرة ، من شاء منهم ، وحول البئر مسجد معطل قد تهدم أكثره ، وقد طلبنا من أهل القهوة حبلاً ودلواً حتى استقينا منها وشربنا من مائها للبركة لما ورد في الصحيح أن النبي ﷺ برك عليها حتى غزر ماؤها أو تفل فيها . والرابعة في قرية تسمى حدّة قريبة من شفير الوادي الذي يأتي أصله من مرّ الظهران ، وفيه أثل وعشب كثير ، ومزارع اذا جاء السيل . ثم الخامسة : حول مزرعة هناك كبيرة ، يجلب منها بطيخ كثير إلى مكة مشهور عندهم بالجودة . والسادسة : عندما يريـد الذاهب الصعود إلى جبال يمر الطريق بوسطها والسابعة : عند منقطع الجبال حيث ينحدر الذاهب إلى مكة . والثامنة : جدة . وقـد بلغنا اليها بعدما ارتفعت الشمس جداً ، ومتع النهار ، واشتد الحرّ . وهي مدينة كبيرة ، ممتدة مع ساحل البحر نحو ميلين في كلا طرفيها ، فيها حصار متقن البناء ، فيه مدافع كثيرة ، وعسكره لا يفارقه .

وقد رأيت في الحصار الغربي منها ما يستغرب وصفه من المدافع طولاً وكبراً ، ورأيت فيها مدفعاً له خمسة أفواه بصنعة غريبة وفي مرساها سفن كثيرة كبار وصغار ، وغالبها معمول بالشريط بصنعة عجيبة ليس فيها مسمار وهي مع ذلك كبيرة المقدار ، متباينة الأقطار ، واسعة الأنحاء ، تحمل أضعاف ما يحمل غيرها من السفن . وأسواق البلد ممتدة مع جانب البحر ، وغالبها أخصاص واسعة ، مفتحة إلى البحر وإلى ناحية البلد ، فيها قهاوي ومجالس

---

(١) كذا والصواب : تقتحمه

حسنة ، يبالغ أصحابها في كنسها وتنظيفها ، ورشها بالماء ، وفيها جلوس غالب أهل البلد ، وقد اتخذوا فيها أسرة كثيرة ، منسوجة بشريط المسد ، بصنعة محكمة. وكان نزولنا بوكالة هناك قريبة للمسجد، فإذا كان الليل خرجنا الى جانب البحر ، واكترينا لكل واحد سريراً يرقد عليه بدرهم إلى الصباح ومسجدها الكبير من أجل المساجد ، فيه أعمدة من الساج ، مخروطة على هيئة أعمدة الرخام المخروط ، صليب عودها يحسبها من لم يتأملها رخاماً أحمر وأخبرني شيخنا أبو مهدي أنه يقال : إن أعمدة ذلك المسجد جلبت في صدر الاسلام من كنيسة بأرض الحبشة عندما افتتحها المسلمون [1] .

وزرنا المحل الذي يقال إن فيه قبر أمنا حواء في مقبرة معلم عليها بحجارة سود عند رأس القبر وعند رجليه وفي وسطه ، وقد ذرعه بعض أصحابنا فكان قريباً من ثلاثمائة ذراع ، والله أعلم بصحة ذلك .

ولم أرَ فيها من الأفاضل إلا مفتي الشافعية الشيخ عبد القادر، وليس عنده من العلم والرواية ما يرغب في أخذه ، وهو رجل حسن الأخلاق جالسته ساعة .

ولقيت أيضاً مفتي الحنفية الشيخ مصطفى وهو رجل له مشاركة في العلوم سالك على طريق السادة النقشبندية . وله خبرة بكلام القوم ، وفيه سخاء ومروءة ، دعانا إلى داره ، وأطعمنا وسقانا ، وحصلت بيني وبينه إلفة ومودة وأخوة في الله . وكتبت له أبياتاً منها :

أشهد الله ، وأملاك السما   وجميع الرسل ، طرّا وكفى
أنني أحببت في الله أخي   وخليلي وحبيبي مصطفى
جمع الدين إلى الدنيا ، معاً   وحوى من كل خير طرفا
أسأل الله وفاء بالذي   قد عقدنا، فهو يجزي من وفى

وممن ينتحل الأدب من أهل جدة ، وهو معدود من فضلائها الشيخ محمد مخبر ، ولم يتيسر لي لقاؤه ، وكتبت له بيتين مورياً بلقبه ، لأنا أقمنا بجدة ثلاثاً ، ننتظر سفناً ترد من مصر بأخبار المغرب ، وهما :

---

(١) : « الناصرية » ٢٢٦/٢٢٧

يذكرني بالثغر برد نسيمه بلادي ، فعيشي ناعم متكرر
فقال خليلي: علل النفس واصطبر عسى فرج يأتي به لك (مخبر)

ومن نظمه قصيدة في مدح النبي (ص) وذكر فيها أعلام المدينة المشرفة للزيارة الرجبية ، ونحن إذ ذاك بها وبينما أنا ذات غداة بعد صلاة الصبح جالس في المواجهة ، لوردي من الصلاة على النبي (ص) إذ سمعت شخصاً ينشد بين يدي النبي (ص) بصوت مطرب قصيدة بائية ، فقطع علي حسن صوته وحلاوة مقاطعه ، ورونق كلامه تمام وردي ، فاستمعت له حتى فرغ من إنشاده ، ثم بعد ذلك سألت عنه فقيل لي : إنه من أصحاب الشيخ محمد مخبر ، والقصيدة لشيخه ، فبعثت من كتبها من عنده ولم يمكن لقاؤه لضيق الوقت . ولنذكر القصيدة بجملتها :

مثل لعينيك داراً شام نجد قبا من الحرير عليه حلة وقبا
لو قابل الشمس نورا وهي قائلة ضحى أو البدر في أفق السما وقبا
وحجرة حج روحي حجر كعبتها ووقفتي وقفة في بابها أدبا
وقبة قبة الجوزاء تغبطها وسدرة المنتهى تعنو لها أدبا
والكوكب الأنور الدري تمثله جهرا ، فما قط عن قلب المحب خبا
وروضة روضة الفردوس لو نطقت قالت :بخ لك حزت القرب والقربا

ثم أوردها وهي ٧٦ بيتاً وقال بعد ايرادها :

وهذه القصيدة كما ترى فيها أبيات سلسة منسجمة . وفي بعضها ركاكة وتعقيد وشبه تصحيف ، ولا أدري هل ذلك من أصلها أو من تصحيف الكاتب ، إذ لم آخذها عن منشئها وقد ذكر في آخرها أنه عارض بها قصيدة أولها :

مثل لعينيك خِدْراً في الحِمَى ضُرِبا

بسؤال صاحبه الشيخ عبد الرحيم البُرعي — أثابه الله على قصده الصالح— وخرجنا من جدة قافلين إلى مكة بعد صلاة الظهر ، من يوم الثلاثاء ، وسرنا على طريقنا الأولى ، ننيخ بالقهاوي المذكورة للاستراحة .

ودخلنا مكة مع أذان الصبح ، وأدركنا الصلاة بالمسجد الحرام [1]

---

(١) « الرحلة العياشية » ج ٢ من صفحة ١٠٤ إلى صفحة ١٠٩

رجاء : إن ما يبديه القارىء من الملاحظات وإكمال النقص وتصحيح الاخطاء يقابل من كاتب البحث ومن « العرب » بالقبول مقروناً بالشكر والتقدير

- ٢١ -

عابد ابراهيم الجوفي :

١ - همس الشوق : الرياض ، مطابع نجد التجارية ٣ - ٥ - ١٦٧ - ١٧٢ ص‌ص (شعر) د.ت (اطلعت عليه بعد ١٩٧٠ / ١٣٩٠)

عارف قياسه :

١ - عبير القلب : جدة ؛ دار الاصفهاني ، ١٣٦١ ، ١٢٣ ص .

عامر بن حمد الصخراني :

١ - ديوان الفجر الجديد : ذكرته القائمة المطبوعة على الرونيو الصادرة عن وزارة المعارف بعنوان « مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة » عام ١٣٨٣ هـ

عباس كرارة :

مصري كان يقيم بمكة يزاول طبابة الاسنان في شارع المسعى (ولهعنوان لمنزله في القاهرة بشبرا) يمكن ان يدخل المعجم من باب التوسع - ويا حبذا لو تهيأت لنا معلومات عنه .

١ - الدين والأدب للرجال والنساء (طبعتان) ٢ - الدين والتاريخ : حياة محمد (طبعتان) ٣ - الدين وتاريخ الحرمين الشريفين، ط ٣ ، دارمصر للطباعة ، ١٣٨٤ / ١٩٦٤ ، ٣٤٠ ص ، ٤ - الدين والحج على المذاهب الاربعة (ط ١١) ٥ - الدين والحرم (خلاصة تاريخ الكعبة المعظمة من وقت انشائها وتاريخ حافل لبناء المسجد (الحرام) القاهرة : شركة فن الطباعة ، ١٣٦٦-

١٩٤٧ ، ١٤ – ١١٩ ص وطبعة اخرى ١٩٥٠ ، ٢٣٢ ص مصور . ٦–الدين والدنيا ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ١٣٨٨/١٩٦٨ ، ١٤٣ ص . ٧ – الدين والرجل ، أعلن سنة ١٣٧٧ بأنه تحت الطبع (يطلب من مكتبة كرارة بميدان السيدة زينب ، القاهرة ، ٨ – الدين والزكاة ، ٩ – الدين والشهادة (وما يجب على المسلمين معرفته عن الدين ، التوحيد المحمديات مع عرض لآراء كبار رجال الدين والأدب بمصر والحجاز قديماً وحديثاً) القاهرة ، ط ١ ، شركة فن الطباعة ، ١٠ شوال ١٣٧١ ، ٢٩٢ ص ، وله طبعة ثانية .

١٠ – الدين والصلاة على المذاهب الأربعة (طبعتان) – وأعلن عن كتاب باسم الدين والصحة – تحت الطبع ، ١١ – الدين والصوم ،١٢ – الدين والمرأة وما ورد في حقها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . ط ١ ، القاهرة ، شركة فن الطباعة ٢٩١ ص + ١ ، ١٣٧٣ هـ

ملاحظة :

ورد ذكر عباس كراره بين الأسماء التي ذكرها « المنهل » في كتابه الفضي ١٣٧٩/١٩٦٠ في باب حركة التأليف والنشر [في المملكة] ينظر ص ١٧٦ : الدين والشهادة ، الدين والزكاة ، الدين والصلاة ، الدين والحج .

عباس بن محمد بن أحمد بن السيد رضوان الشافعي المدني – ابو محمد :

١ – إرشاد الأحباب إلى أسرار كفاية الطلاب في علم الفرائض (نظم وشرح) ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٣٩ ، ٨٢ ص ص + ٢

٢ – كتاب فتح البر بشرح بلوغ الوطر من مصطلح الأثر . الكتابان له وبهامشه إتحاف الاخوان بشرح قصيدة الصبان . القاهرة ، المطبعة الحميدية ، ١٣٢١ / ٨٤ ص + تقاريظ .

٣– واسطة العقد الفريد المنظوم مما تناثر من فرائد الأسانيد (عن مشايخه) القاهرة ، مطبعة السعادة ١٦ ص ص . يرجى تزويدي معلومات عنه وصلته بالمدينة ...

عباس مهدي خزام :

ولد في القلعة بالقطيف سنة ١٣٥٢

١ – كيف ينظم الشعر :

الدمام ، المطبعة السعودية . كذا جاء اسمه في كتاب الأدب في الخليج العربي لعبد الرحمن العبيد ، اما في مجلة المنهل عدد جمادى الأولى ١٣٨١ اكتوبر ١٩٦١ فقد جاء على : كيف تنظم الشعر ، وفي عـــدد رجب ١٣٨٦ نوفمبر ١٩٦٦ كيف ننظم الشعر – وربما كان الأول أصح .

ويذكر منهل ١٣٨١ ، أن الكتاب صدر سنة ١٣٧٥ وهو أول كتاب للمؤلف .

٢ – نماذج من التاريخ الجاهلي :

يذكر المنهل أنه اصدره في العام نفسه أي ١٣٧٥ .

ويذكر العبيد من مؤلفاته المخطوطة ١ – أنغام وآلام (شعر) ٢ – بسمات ودموع (شعر) ٣ – الجيل النابغ بالقطيف .

عبد الجميل بن عبد الحق :

ينظر أعلاه : أبو تراب .

عبد الحق العثماني (الشيخ) :

جاء في المنهل عدد جمادى الأولى ١٣٧٧ ديسمبر ١٩٥٧ ، توفي سنة ١٣٧٤ وله من المؤلفات رسالة مطبوعة في انكار البدع والخرافات .

عبد الحليم رضوي :

مدير مركز الفنون الجميلة بجدة ، كان قد أقام مدة في ايطاليا ...

١ – فنون تشكيلية ١٣٧٩ ؟/١٩٦٠ ؟ (ضم الكتاب باقة كبيرة من الفنون التشكيلية من ورود وأزهار وموديلات للأثواب النسائية .. وضم ايضاً مجموعة من الكلمات لكتاب الشباب ومنها قصة لمحمد عبدالله مليباري) .

عبد الحميد قدس :

ولد عام ١٢٨٠ ، كان مدرساً بالمسجد الحرام ، توفي سنة ١٣٣٤ (وقد دخل للملك عبدالعزيز آل سعود مكة في ٧ جمادى الأولى ١٣٤٣) .

١ – الأنوار السنية على الدرة البهية ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٣٠ (؟) ١٩٨ ص .

٢ – شرح نور الربيع على نظم البديع ، القاهرة ، الميمنية ، ١٣٢٠ ، ٢٣٤ ص .

٣ – فتح الجليل الكافي في علمي العروض والقوافي ، القـــاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥ ، ١٢٨ ص .

٤ – كنز النجاح والسرور في الأدعية التي تشرح الصدور ، القـاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨٣ ، ١٣٦ ص .

ينظر عنه عمر عبد الجبار – دروس من ماضي التعليم ص ١٤٨ – ١٥١ وقد ذكر له مؤلفات أخرى .

عبد الحميد الخطيب (السيد) :

« ولد سنة ١٣١٦ بمكة ووالده السيد احمد الخطيب قدم من منكابو من جاوى فأقام بمكة وتعلم على علمائها وتولى امامة في المقـام الشافعي والخطابة للشأفعية فلقب بالخطيب ، وله مؤلفات وصاهر بيت الكردي وابناؤه السادة عبد الملك وعبد الحميد وعبد الله وتولى بعضهم اعمالاً رسمية في عهد حكومة الشريف حسين . «وفي سنة ١٣٥٥ سافر المترجم إلى جاوى وقام بالدعوة الدينية هناك ، وله في جرائد أم القرى وصوت الحجاز والمدينة المنورة ومجلة المنهل مقالات جياد » – عن كتاب ماذا في الحجاز » ؟ لأحمد محمد جمال ص ٣٦ .

كان مدرساً بالمسجد الحرام وكثيراً ما وضع تحت اسمه في مؤلفـــاته : المدرس بالمسجد الحرم . وكان عضواً في مجلس الشورى وشغل منصب سفير في الباكستان ، وكتب تحت اسمه في احد مؤلفاته: الوزير المفوض والمندوب فوق العادة للمملكة العربية السعودية لدى حكومة الباكستان . يبدو أنه كان أزهرياً ، وانه إذ تقاعد أقام في سورية (دمّر) حتى توفي سنة ١٣٨١

١ – اسمى الرسالات :

وهو كتاب في « حياة النبي محمد » سماه كذلك لأنه اسمى الرسالات في حقائق الدعوة الاسلامية واسرار التشريـــع مستنبطة من سيرة الرسول ودعوته السامية . ط ١ ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي. أشرف على تصحيحه

حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية ١٣٧٣/١٩٥٤ ، غ + ٥٩٤+ خاتمة : تائية الخطيب من ٥٩٥ - ٦١٨ + الفهرس ينتهي ص ٦٣٢ .

وقعه : الوزير المفوض . . . بباكستان والمدرس بالمسجد الحرم سابقاً .

٢ - **الإمام العادل** (صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - سيرته بطولته ، سر عظمته).

ج ١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٣٧٠ - ١٩٥١ وقد طبعت ترجمته وقد وضعه المؤلف بناء على طلب عميد الكلية العربية بالباكستان ليترجم إلى اللغة الانجليزية ويدرس في مدارسها - وقد ترجم وطبعت الترجمة .

جاء تصدير الكتاب بقلم الشيخ محمد عبدالعزيز بن مانع مدير المعارف بالمملكة وقد قال عنه : « هو كتاب معتمد معتبر » . وقال المؤلف في المقدمة : « كتب الناس كثيراً عن جلالة الملك ... ولكنهم لم يتعرضوا لسر عظمته وحقيقة أمره .. ولم يدركوا ما تنطوي عليه نفسه الكريمة من إيمان وتقوى هما في الواقع السبب المباشر لكل ما تم على يده من الأعمال » .

تمهيد ٢ - ١٥ - ٣٤١ - ٣٤٤ (مصور) .

طبع الجزء الثاني في العام نفسه (ذي الحجة/سبتمبر) في المطبعة نفسها في ١٩٠ ص + ٢ فهرس + ١٤ صورة ...

٣ - **بانت سعاد :**

قصيدة نشرت مستقلة ونشرت بمجموعة مع « في حب الله » - ينظر .

٤ - **تائية الخطيب :**

منظومة في سر تأخر المسلمين ، حكمة التشريع الإسلامي ، مبادىء الاسلام ، الأستغاثة الكبرى في ٥٠٠٠ بيت ط .

٥ - **تحية الحبيب ﷺ :**

ط ١ ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٦٦/١٩٤٧ ،

٨ – ٣٠ ص . تحت اسمه : المدرس بالمسجد الحرام وعضو مجلس الشورى للمملكة العربية السعودية .

٦ – **تفسير جزء عم :**

تفسير الخطيب المكي ، سفير « المدرس » ط١ ، دمشق ، مطبعة الترقي ١٣٧٦/١٩٥٧ ، ٩١ ص .

٧ – **تفسير الخطيب المكي :**

ج ١ ، ٢ ، ط ١ ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ١٣٦٦/١٩٤٧ الأول في ٢١١ص ، الثاني ٢١٦ ص ج ٣، ١٣٦٧/١٩٤٨، ٢٢٤ ص ج ٤ ، ١٣٧٢/١٩٥٢ ، ٢٤٤ ص .

ملاحظة : كان يعرف اسمه في هذه الأجزاء بـ (المدرس بالمسجد الحرام وعضو مجلس الشورى للمملكة العربية السعودية) . ويبدو أن طبعة أخرى صدرت سنة ١٣٨١/١٩٦١ بدأها في اواخر أيامه – وربما كان ذلك في دمشق ؟

٨ – **رسالة في جوهر الدين :**

القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٠/١٩٥١ ، ٥١ ص .

٩ – **سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ :**

وهي قصيدة تائية في الفي بيت ، ط ١ القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٦٢ ، ١٢٧ ص . ط ٢ ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٣٧٩/١٩٦٠ ، ٧ – ١٢٤ – تقاريظ ١٤٤ .

١٠ – **العيد الذهبي :**

لحكم صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ٤ شوال ١٣٦٩/١٩ يوليو ١٩٥٠ باكستان كراتشي ، مطبعة العرب ، ٥–٦٨ ص ، وفيه نبذة من سيرة الملك عبد العزيز .

للبحث صلة بغداد علي جواد الطاهر

اعلان من جامعة الرياض

مناقصة عامة رقم ٢٧ لعام ٩٢ / ١٣٩٣ هـ

تجهيز مختبرات اللغة الانجليزية بكلية التربية

تعلن جامعة الرياض عن طرحها بالمناقصة العـــامة مشروع تجهيز اللغة الانجليزية بكلية التربية .

يمكن لمن أراد ان يشترك في هـذه المنـاقصة الحصول على نسخة من من الشروط والمواصفـــات من قسم المناقصات بالجامعة نظير دفع مبلغ ثلاثين ريالاً لصندوق الجامعة مقابل إيصال يوضح رقمه وتاريخه في العطاء ويجب ان يرفق بالعطاء بالاضافة الى الشروط الأخرى الآتية :

١ ـ ضمان بواقع ٢ ٪ من قيمة العطـــاء وساري المفعول لمدة ثلاثة أشهر من تاريخ تقديم العطـــاء .

٢ ـ شهادة تسديد الزكاة سارية المفعول .

٣ ـ شهادة تسديد الاشتراك بالغرفة التجارية لعام ٩٢ / ١٣٩٣ هـ .

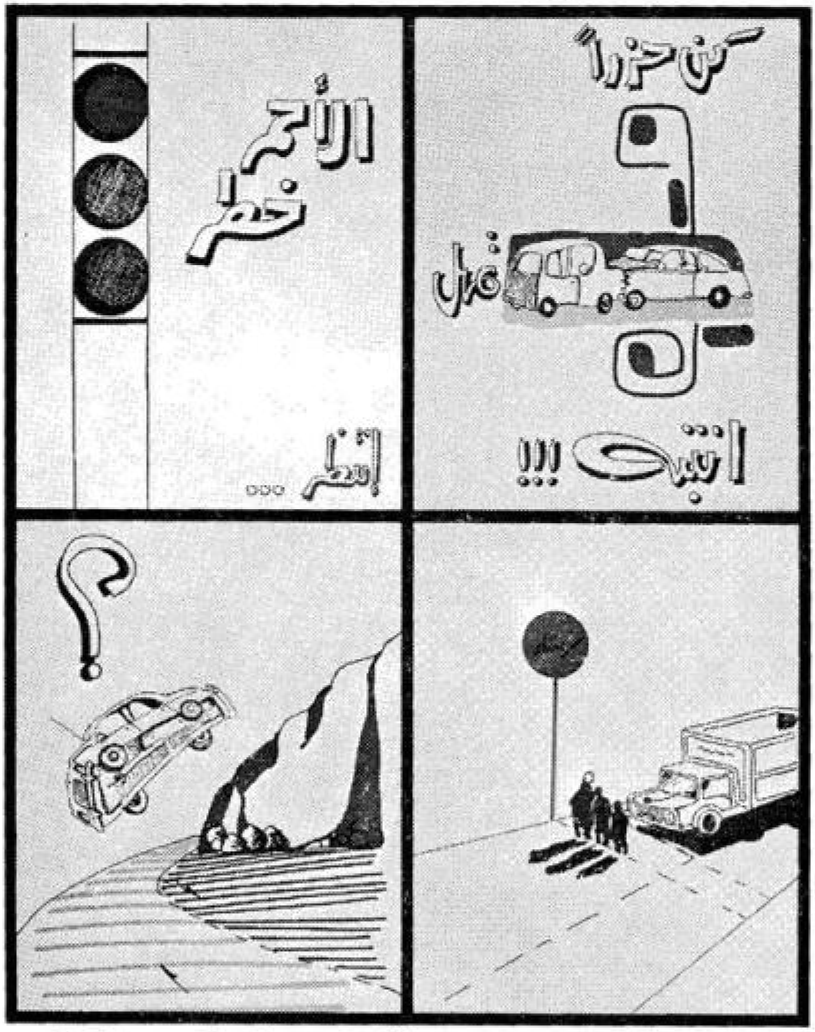
٤ ـ صورة كاملة من السجل التجاري .

٥ ـ نسخة الشروط والمواصفات المباعة عليه من قبـــل الجامعة مختومة وموقعة من مقدم العطاء .

ويقدم العطاء من أصل وصورتين وعليه الطوابع النظاميةفي موعد نهاية الساعة التاسعة من صباح يوم السبت ١٤ محرم ١٣٩٣ هـ الموافـق ١٧ فبراير ١٩٧٣ حسب تقويم أم القرى وسوف يتم فتح المظاريف في تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم نفسه . وللعموم جرى نشره ،،،،

أسبوع المرور

٢٧ شوال - ٣ ذي القعدة ١٣٩٢ «٣ - ٨ ديسمبر ١٩٧٢»



PRI-72-12

ارامكو

مع تحيات مديرية الأمن العام وشركة الزيت العربية الأمريكية